صراع الأفكار في الحركة الاشتراكية الثورية في روسيا ١٨٦٨ - ١٨٧٨

أ.م.د. وعمار خالد رمضان الربيعي

كلية الاداب - جامعة البصرة

الملخص

يهدف هذا البحث الى دراسة الصراع الفكري داخل الحركة الاشتراكية الثورية بين التيارات الفكرية المختلفة التي طورها المنظرين الاشتراكيين الثوريين (باكونين, لافروف, تكاتشيف) التي ساهمت في نمو حركة الشعبويين الثورية (نارودنيك) داخل الحركة الاشتراكية الثورية في روسيا في سبعينيات القرن التاسع عشر, حول المسائل النظرية والتطبيقية للنضال الثوري وبناء الاشتراكية, التي وقعت على عاتق القلة المتتورة من الثوريين الشباب - من رجال ونساء - المثقفين في الواقع, بوصفهم القوة القائدة للتقدم التاريخي المنشود, وبالتالي وقعت عليهم مسؤولية استيعاب الافكار الاشتراكية والثورية وقيمها ومن ثم حملها للشعب, في هذه المرحلة التاريخية, لتكوين حركة ثورية تقوم أساساً على الفلاحين, الذين يمكن من خلالهم القفز مباشرة الى اشتراكية زراعية دون أية مرحلة رأسمالية متوسطة ودون تحول الزراعة الى زراعة رأسمالية, في ظل تخلف روسيا سياسياً وإقتصادياً وأجتماعياً. وأهم هذه التيارات : التيار اللاسلطوي أو العدمي, والتيار الدعائي, والتيار التأمري.

**The struggle of ideas in the revolutionary socialist movement in
Russia 1868- 1878**

Assist. Prof. Dr. Ammar Khalid R. Al-Rubaye

College of Arts – University of Basrah

Abstract

This research aims to study the ideological struggle within the revolutionary socialist movement between the different intellectual currents developed by the revolutionary socialist theorists (Bakunin, Lavrov, Tkachev) that contributed to the growth of the revolutionary populist movement (Narodnik) within the revolutionary socialist movement in Russia in the seventies. The nineteenth century, on the theoretical and practical issues of the revolutionary struggle and building socialism, which fell on the shoulders of the enlightened few of the young revolutionaries – men and women – the educated, in fact, as the driving force of the desired historical progress, and consequently they had the responsibility to absorb the socialist and revolutionary ideas and their values and then carry them For the people, at this historical stage, to form a revolutionary movement based mainly on the peasants, through whom it is possible to jump directly to agricultural socialism without any middle capitalist stage and without transforming agriculture into capitalist agriculture, in light of Russia's political, economic and social backwardness. The most important of these currents: the anarchist or nihilistic current, the propaganda current, and the conspiratorial current.

المقدمة

في نهاية ستينيات ومطلع سبعينيات القرن التاسع عشر، وبسبب الظروف الاقتصادية السائدة في روسيا، حيث كانت مخلفات الاقطاعية لا تزال قوية ومعظم السكان من الفلاحين، نظر المنظرون الاشتراكيين الثوريين في روسيا قبل كل شيء إلى الفلاحين باعتبارهم قوة ثورية والعامل الرئيسي للتغيير الاشتراكي المنشود، وذلك على اعتبار أنهم اشتراكيون بالفطرة بسبب الحياة الجماعية للأراضي وان الأشكال المشاعة من الاقتصاد الزراعي نواة أو "جنين" الشكل الروسي المتفرد للمجتمع الاشتراكي، مع الامل بعدم المرور بالمرحلة الرأسمالية. وكان هذا هو الاتجاه السائد في الفكر الاشتراكي الروسي منذ نهاية أربعينيات وأوائل خمسينيات القرن التاسع عشر. وكان ألكسندر هيرزن ونقولاي تشيرنيشيفسكي، رائدي الايديولوجية الاشتراكية الشعبية في ستينيات القرن التاسع عشر، أول من طرح فكرة تطور روسيا على الطريق للرأسمالي. وكان الشباب الثوري المثقف في سبعينيات القرن التاسع عشر قد تأثر بنظرية الاشتراكية الفلاحية، التي طورها هيرزن وتشيرنيشيفسكي، ومفهوم "الفرد ذو التفكير الناقد"، المستمد من أفكار الكاتب والناقد الادبي الثوري ديمتري بيسارييف في ستينيات القرن التاسع عشر.

وفي ضوء ذلك، صارت الشعبية (نارودينك) الاتجاه الغالب في الحركة الاشتراكية الثورية في روسيا في سبعينيات القرن التاسع عشر. وقد تميزت الايديولوجية الثورية للحركة الاشتراكية الروسية بخصائص خاصة بظروف البلد، مثل: عمق وشمولية الرؤية الثورية، التي لا يمكن تلبيتها إلا بالفداء الكامل للشعب والأرض، والايمان بإمكانية التأثير الحاسم للنخبة المثقفة الثورية على الشعب (الفلاحين)، وبما يتصل بذلك من فهم مثالي أراودي للقضايا الاجتماعية.

وكان المنظرين الثوريين الاشتراكيين: باكونين ولافروف وتكاتشيف، من أبرز منظري هذا التيار الايديولوجي الثوري. وعلى هذا الاساس، ساهم كل منهم في تطور الشعبية الروسية خلال الاعوام (١٨٦٨ - ١٨٧٨). ومن هنا، تأتي أهمية هذا البحث الذي يهدف الى دراسة الصراع الفكري داخل الحركة الاشتراكية الثورية بين التيارات الفكرية المختلفة التي طورها المنظرين الثوريين الاشتراكيين (باكونين، لافروف، تكاتشيف)، والتي ساهمت في نمو حركة الشعبويين الثورية داخل الحركة الاشتراكية الثورية في روسيا خلال المدة نطاق البحث، حول المسائل النظرية والتطبيقية للنضال الثوري لإسقاط نظام الحكم القيصري الاوتوقراطي، وإيجاد مسار

تاريخي خاص نحو بناء الاشتراكية في روسيا مختلف عن مسار البلدان الأوروبية الغربية، التي وقعت كلها على عاتق القلة المنتورة من الثوريين الشباب - من رجال ونساء - المثقفين في الواقع، بوصفهم القوة القائدة للتقدم التاريخي المنشود، وبالتالي وقعت عليهم مسؤولية استيعاب الأفكار الاشتراكية والثورية وقيمها ومن ثم حملها للشعب، في هذه المرحلة التاريخية، لتكوين حركة ثورية تقوم أساساً على الفلاحين، الذين يمكن من خلالهم القفز مباشرة الى اشتراكية زراعية دون أية مرحلة رأسمالية متوسطة ودون تحول الزراعة الى زراعة رأسمالية، في ظل تخلف روسيا سياسياً وإقتصادياً وأجتماعياً. وأهم هذه التيارات: التيار اللاسلطوي، والتيار الدعائي، والتيار التأمري. وفي ضوء ذلك تم تقسيم البحث الى ثلاثة محاور: تضمن الأول دراسة تبلور الأفكار الشعبية كحركة ثورية اجتماعية في نهاية ستينيات ومطلع سبعينيات القرن التاسع عشر، وتناول المحور الثاني حركة الذهاب الى الشعب (خوزديني في نارود) ١٨٧٣ - ١٨٧٥، التي مثلها الشعبيون الذين كان عليهم واجب الذهاب إلى الشعب من أجل العمل على تهيأته للثورة؛ فيما تطرق المحور الثالث إلى أسباب فشل جميع جهود المنظرين الاشتراكيين الثوريين الروس في خلق حركة شعبية منظمة في روسيا، خلال المدة نطاق البحث. فضلاً عن مقدمة وخاتمة، تضمنت أهم النتائج التي توصلت اليها الدراسة.

• تبلور الشعبية (النارودينك)^(١) كحركة ثورية اجتماعية:

ظهرت حلقات المثقفين الثورية الصغيرة المهتمة بالأفكار الاشتراكية لأول مرة في موسكو Moscow وفلاديمير Vladimir واورنبورغ Orenburg خلال ثلاثينيات وأربعينيات القرن التاسع عشر. وكانت هذه الحلقات عبارة عن جماعات صغيرة من الاصدقاء يناقشون أحوال الشعب ويضعون خطط من أجل اقامة نظام دستوري، حاولت بعضها القيام بدعاية للأفكار الثورية بين الطلبة والجنود^(٢). وبحلول نهاية ستينيات القرن نفسه، كانت الاشتراكية في روسيا لا تزال غير محددة واتجاهاتها لم تحقق بعد التعاريف التي تم توضيحها في أوروبا بعد الثورة الفرنسية، وداخل صفوف (الأممية الاولى)^(٣). فظلت حتى سبعينيات القرن التاسع عشر مجرد نظريات تستحوذ على عقول المنظرين وكثير من طلاب الجامعات الناشطين الذين شايعوهم في أرائهم، ولم تتحول الى ممارسات عملية. وكانت معضلة الحركة الاشتراكية الثورية تتمحور حول الاساليب التي يجب اتباعها للحصول على أفضل النتائج^(٤). فضلاً عن ذلك، وبسبب الظروف

الاقتصادية السائدة في روسيا، وبما أن معظم السكان هم من الفلاحين، نظر المنظرين الراديكاليين أول الاشتراكيين الثوريين في روسيا قبل كل شيء إلى الفلاحين باعتبارهم قوة ثورية والعامل الرئيسي للتغيير الاشتراكي الثوري المنشود، وذلك بسبب أن الفلاحين اشتراكيون بالفطرة بسبب الحياة الجماعية للأراضي؛ واعتبروا الأشكال المشاعة من الاقتصاد الزراعي الكوميونية أو بلدية القرية (المير) Mir، نواة أو "جنين" الشكل الروسي المنفرد للمجتمع الاشتراكي^(٥). وذلك بحكم أن الطبقة العاملة كانت صغيرة من الناحية العددية بحيث لا يمكن عدها قوة للتغيير بدون دعم الفلاحين^(٦). وكان هذا هو الاتجاه السائد في الفكر الاشتراكي الروسي منذ نهاية أربعينيات وأوائل خمسينيات القرن التاسع عشر.

كان الثوريون (الراديكاليون) الروس إلى حد كبير "ديمقراطيين" ملتزمين بالاشتراكية، وعليه رأوا ضرورة العمل على التقدم المادي وتحسين الظروف المادية (الاقتصادية والاجتماعية) للشعب الروسي إن أرادت روسيا أن تصبح دولة حديثة. وفي ضوء ذلك، نبذوا الدين والمفاهيم الأدبية، وذلك لأنها تجرد الشعب من الأساس الصحيحة للحرية. وعلى هذا الأساس، برزت مجموعة من الراديكاليين الشباب الذين رفضوا كل إصلاح، وأستخدم بعضهم الإرهاب والوسائل العنيفة، بينما فضل آخرون الدعاية، وارانوا القضاء على كل معالم المجتمع القديم وإقامة مجتمع جديد على انقاضه. وبطبيعة الحال، كان الداعون لتلك النظريات والفلسفات ثوريين يؤمنون برؤية روسيا جديدة، ويأملون أن تدخل روسيا في الاشتراكية دون أن تمر بالمرحلة الرأسمالية من التطور التاريخي، وظهروا أخلاصهم لعقائدهم وشعروا أن الفلاحين بحاجة إلى التوجيه من أجل خلق حركة شعبية جماهيرية، فأصبحت النقاشات بين معظم المنظرين الثوريين (الاشتراكيين)، أكثر وضوحاً، وتركيزاً حول المسائل الاجتماعية، الاقتصادية، السياسية والأخلاقية وعلى العلاقة مع الشعب وجماهير العمال والفلاحين الذين كانوا غير متعلمين وغير منظمين سياسياً^(٧).

وتم التسليم من جانب المتقنين الراديكاليين بإيمان عميق في الشعب الروسي البسيط، وخاصة جمهرة الفلاحين الأجراء (الموجيك) muzhiks كما يطلق عليهم باللغة الروسية، وهو الإيمان الذي شكل أساس الوطنية الروسية في ستينيات ومطلع سبعينيات القرن التاسع عشر. وكان أيضاً أساس الحركة الاشتراكية الروسية في العقد الثامن من القرن التاسع عشر، حركة الشعبويين (الناروديون) Narodnik أو (نارودنيشيسيفو) Narodnichestvo^(٨)، الذين اشتق

أسمهم من لفظة الشعب (The People) أو نارود (Narod) باللغة الروسية التي تنطبق بشكل عام على الفلاحين الروس الذين يشكلون الغالبية العظمى من الشعب. وكان الناروديون مجموعات من النشطاء الجامعيين الذين سيطروا على الحركة الاشتراكية الروسية ومتقنين ثوريين، ينحدرون من مراتب اجتماعية مختلفة، من صغار البرجوازيين والموظفين ورجال الدين^(٩). كما عرفوا أيضاً بأسم "النخبة المثقفة التقدمية"، لكنهم رفضوا الانخراط في صفوف طبقتي النبلاء والمتقنين من جيل الأربعينيات، وبشكل عام، كان لهذا الجيل أصول أكثر تواضعاً من جيل الأربعينيات، وذلك نظراً لأنهم كانوا يمثلون ما يسمى رازنوتشنستي (raznochintsy) والتي تعني "أشخاص من أصول مختلفة"، أي "الطبقة الواقعة بينهما" وكانت أقل من طبقة النبلاء^(١٠).

ومن الجدير بالملاحظة، ان مفهوم النارودية (الشعبوية) يختلف اختلافاً كبيراً من باحث الى آخر، وذلك على ما يبدو، لأن مفهوم "الشعبوية" ذاته متعدد الاستخدامات ومتناقض، ويتميز بمجموعة من الأفكار الأكثر تنوعاً. وهكذا وجد الاشتراكيون الثوريون فيه حجج لتبرير الإرهاب^(١١). فهاجم الناروديون الامتياز الإقطاعي، والحكم المطلق (الاولوقراطي)، وسلطة الكنيسة، واعترفوا بالمادية ونسبوا إلى العقل دوراً رائداً في حركة التغيير الاجتماعي. وأفرزت المناقشات الى الوجود اتجاهات مختلفة داخل الحركة الشعبوية الثورية تتميز برؤيتها الى المسائل النظرية والتطبيقية للنضال الثوري^(١٢). واهم هذه الاتجاهات هي: الاتجاه اللاسلطوي (الاناركسي)، أو "الباكونينية" Bakunism، وكان الاشتراكي الثوري الروسي وأحد أبرز قيادي "الأممية الأولى" ميخائيل باكونين Mikhail Bakunin (١٨١٤ - ١٨٧٦)، المؤسس والمنظر الاول لهذا الاتجاه، والذي كان يُطلق عليه اسم التيار الفوضوي (anarchism)^(١٣). وكان لآراء باكونين، الذي رفض سلطة الدولة من أي نوع سواء كانت استبدادية أو ديمقراطية على أساس أنها ستعمل حتماً كأداة لقمع الفرد، والتي شرحها في كتابه (الدولة والفوضى) عام ١٨٧٣، دوراً رئيساً في صياغة مبادئ الحركة الشعبوية الثورية في روسيا، وفي جذب المثقفين إليها. والتي انتشرت أفكاره بين الثوريين الشُعْبَوِيِّين في روسيا، وفي البلدان التي كانت فيها الرأسمالية اقل تطوراً، مثل ايطاليا واسبانيا، وصار المنظر الأكثر نفوذاً في الحركة الشعبوية الروسية في القرن التاسع عشر^(١٤).

والاتجاه "الدعائي"، أو ما يمكن ان نسميه بالاتجاه الوسطي المعتدل من الحركة الشعبية، الذي اسسه في المنفى الصحفي بيتر لافروف (١٨٢٣ - ١٩٠٠) Petr Lavrov، والذي أصبح يقوم بدور مؤثر بين المهاجرين الثوريين الروس، وكان قد شرح وجهات نظره قبل ان يغادر روسيا في سلسلة من المقالات المنشورة في عام ١٨٦٨ في مؤلفه الرئيسي تحت عنوان (رسائل تاريخية)، الذي لاقى نجاحاً كبيراً بين جمهوراً كبيرة من الشعبويين في بداية العقد الثامن من القرن التاسع عشر واصبح برنامجاً لنشاطهم العملي^(١٥). و وفقاً لـ لافروف، فإن المثقفين، بعد أن اكتسبوا ثقافتهم وتعليمهم على حساب الشعب، فهم مدينون بهذا الدين للشعب: "لقد وُجِدَت الانتلجنسيا لسداد ذلك الدين"، من خلال توعية الناس لمصالحهم الحقيقية وقيادتهم إلى الاشتراكية^(١٦). ولذلك كان أتباع لافروف، من رجال ونساء، يميلون إلى الاعتقاد بأن أفضل طريقة لإصلاح وتحسين احوال المجتمع الروسي كانت عن طريق الدعاية ونشر المعرفة بين افراد الشعب. وبالتالي ارادوا استغلال كل فرصة ممكنة لتكوين حركة جماعية ثورية تقوم أساساً على الفلاحين، ورأوا ان الامل الوحيد في الثورة انما يكمن في زيادة التذمر في المناطق الريفية وتكوين نخبة منظمة كبيرة ونشطة الى حد يكفل زعامة متسقة^(١٧).

أما الاتجاه الثالث، فهو الاتجاه "التأمري"، وكان الشعبوي الثوري الروسي بيوتر. ن. تكاتشيف Pyotr N. Tkachev (١٨٤٤ - ١٨٨٥)، المفكر النظري لهذا الاتجاه^(١٨). طور تكاتشيف خلال سبعينيات القرن التاسع عشر نظرية للثورة تقوم على فرضية انها ثورة اجتماعية ويعرفها على النحو التالي: "يسمى التغيير الجذري في العلاقات الاجتماعية والأخلاقية لأفراد المجتمع بالثورة الاجتماعية"^(١٩). لقد توصل تكاتشيف الى قناعة بان الوقت مناسب للانتفاضة في روسيا. واختلف عن باكونين في تأكيده على أن سلطة الدولة لا يجب تدميرها. بل كان بالأحرى يرى أن يتم اختراقها من خلال التآمر والانقلاب ثم استخدامها لتعزيز الثورة. فمن أجل تغيير المجتمع بشكل جذري، سيكون من الضروري لبعض الوقت استخدام الإكراه ضد أتباع الوضع الراهن؛ ومن ان الثوريين لم يتمكنوا من تحقيق هدفهم إلا من خلال الانضباط الحزبي الضيق وبوجود أجهزة سلطة مركزية تحت تصرفهم^(٢٠). كما رفض تكاتشيف أيضاً التنظيم الجماعي للعمال في روسيا، ويرجع ذلك أساساً إلى أن البروليتاريا الصناعية الروسية كانت حتى ذلك الحين متناهية الصغر. وبالتالي لا يمكن تنفيذ الثورة، حسب تصوره، إلا من قبل نخبة

صغيرة حيوية وحماسية من الثوار. وجدال بأنه لمجرد أن روسيا لم يكن لديها بعد برجوازية بالمعنى الغربي، وأن الرأسمالية كانت في مرحلتها الجنينية، فإن آفاق الثورة الناجحة كانت أفضل بكثير. وإن النهوض بالفلاحين من الأسفل، وانقلاب الثوار من فوق، سيكون للإطاحة بنظام القيصر^(٢١). أما التغيير الجذري بالنسبة لتكاتف فيعني تنظيمياً اجتماعياً يختلف اختلافاً جذرياً عن التنظيم السائد، والذي يمكن تشكيله فوراً بعد الاستيلاء الثوري على السلطة. ففي رأيه، كان الحكم القيصري المطلق لا يملك أي سند طبقي وأنه "معلق في الهواء"، ولذلك فمن الممكن أن يقضي عليه بسهولة فريق "غير كبير" من الثوار يستولي على السلطة عن طريق انقلاب ويحول "هذه الدولة المحافظة إلى دولة ثورية" ثم يقوم بالتحولات الثورية الاجتماعية الضرورية. ولذلك خلافاً لأكثريّة الشعبين لم يعتبر تكاتف وأنصاره أن الفلاحين القوة الحاسمة في الثورة، بل فكروا بتحقيقها من خلال مؤامرة نخبة مثقفة ثورية صغيرة وحيوية^(٢٢).

وكان السؤال الوحيد والملح المطروح أمام منظري هذه التوجهات أو التيارات الثورية الثلاث هو: "هل كانت المهمة المباشرة هي العمل على إشعال نار الثورة فوراً، أم - إذا كان ذلك مستحيلاً - الالتجاء إلى الإرهاب (العنف) باعتباره أفضل وسيلة بعد ذلك، أم ينبغي إعطاء الأولوية للأعداد الفكرية والاجتماعية للثورة؟"^(٢٣).

كانت المشكلة النظرية التي واجهت المنظرين الشعبويين هي ربط رؤيتهم المثالية بالتطلعات الأكثر واقعية للفلاحين، الذين كان من المفترض أن ظروف حياتهم توفر الأساس المادي لتحقيق تلك الرؤية، لكن جهلهم وتخلفهم وآفاقهم الثقافية المحدودة حالت دون أن تكون لهم رؤية اشتراكية خاصة بهم. وفي حين أن تطلعات الفلاحين كانت تكون القاعدة المادية، فإن قيم ومثل المجتمع الجديد كانت تلك الخاصة بالمتقنين. ولقد كانت هذه المشكلة المقدمة الأساس للانقسام الرئيسي داخل الحركة الشعبية، بين أولئك الذين اعتقدوا أن القيم الاشتراكية كانت جوهرية في ظروف حياة الفلاحين، وبالتالي ركزوا بشكل أساسي على التحريض، وأولئك الذين اعتقدوا ذلك كان مجال القيم هو مجال تخصصهم كمتقنين، وبالتالي أنصب التركيز الأساسي على التعليم^(٢٤). وعلى ما يبدو، ان رفض معظم الشعبويين الثوريين لأساليب سيرجي نيتشايف Sergei Nechaev، الذي مارس نوعاً مختلفاً من التأثير على الشعبويين في أواخر ستينيات القرن التاسع عشر لتشكيل منظمة ثورية قادرة على الإطاحة بالدولة القيصرية، المتطرفة في

الخضوع المطلق للفرد إلى المنظمة الثورية، باعتبارها "غير أخلاقية"، قد دفع فقط أقلية من المثقفين الروس إلى تفضيل خيار اعداد الشعب (الفلاحين) الفكري والاجتماعي للثورة الاجتماعية^(٢٥). لكن من بين هذه المجموعة احتدم الجدل حول كيفية الإطاحة بالحكم الاستبدادي المطلق وتحول روسيا إلى الاشتراكية. ومن هذه المجموعة ظهر فعلياً جميع القادة الثوريين الكبار. وقد اعترف هؤلاء جميعاً، مع تأييدهم الوسائل المختلفة للنضال، بأن الثورة هي الطريق الوحيد لتحرير الشعب. ولذلك ميز المؤرخون السوفييت بين (الشعبوية الثورية) revolutionary populism، التي مثلها الشعبيون الذين كان عليهم واجب الذهاب إلى الشعب وإيقاظه إلى الثورة، في سبعينيات القرن التاسع عشر، و (الشعبية الليبرالية) liberal populism، التي رفضت الوسائل الثورية للنضال من أجل مصالح الفلاحين، وظهرت هي الأخرى منذ سبعينيات القرن التاسع عشر، ومن ثم انتشرت في روسيا بشكل واسع في العقدين التاسع والعاشر^(٢٦). ولذلك قبل تحول الحركة الشعبوية الثورية في روسيا إلى الإرهاب الثوري، مرت بمرحلة انتقالية مستوحاة من تفسير غير عادي أو مختلف فيما يتعلق بإنجاز الثورة، وهي حركة (خوزديني في نارود) Khozhdeniye v narod، أو "الذهاب إلى الشعب"، في النصف الأول من العقد الثامن، وذلك بعد فتور نشاطها في النصف الثاني من ستينيات القرن التاسع عشر، ولكن هذه المرة تحت راية أيديولوجية جديدة هي "الشعبية" أو "الشعبوية" - Narodnichestvo - Populism^(٢٧).

• حركة الذهاب إلى الشعب (خوزديني في نارود) ١٨٧٣ - ١٨٧٥.

مع بداية العقد الثامن من القرن التاسع عشر شهدت كل من اوكرانيا وجورجيا واذربيجان ومنطقة الفولغا وغيرها من المناطق القومية في روسيا، نهوضاً جديداً في الحركة الثورية^(٢٨). وقد كان ذلك حافزاً للشعبيين الثوريين لتكوين حركة اجتماعية ثورية تقوم أساساً على الفلاحين لاهياء الحركة الاشتراكية، وقبل كل شيء الحركة "الديموقراطية الثورية"^(٢٩). ففي مطلع سبعينيات القرن التاسع عشر، خضعت فئة كبيرة من جيل الشباب المثقفين في روسيا، تحت ضغط التطرف الفكري، وانجذبت إلى فكرة باكونين حول إثارة انتفاضة الفلاحين ضد النظام القيصري، والتي اعتبروها مقدمة لتحرير مجتمع بلدية القرية (المير) من نير القنانة والاستبداد وبناء مجتمعات الكادحين المتساوية والحرّة. وتتناقض هذه النظرية بشكل مباشر مع تعاليم كارل

ماركس K. Marx (١٨١٣ - ١٨٨٣)، التي كانت موضع اهتمام ثوري كافة البلدان في العالم^(٣٠). وعلى الرغم من أنهم كانوا نقاداً رومانسيين للرأسمالية، إلا أن الشعبويين الأوائل كانوا معارضين شرسين للمثالية، التي ارتبطت باستبداد "الدين واللاتوقراطية"، وبالتالي طوروا تفسيراً مادياً للديالكتيك الهيجلي، والذي وفقاً لقيم الحرية لديهم، يقوم على فرضية ان المساواة والملكية الاشتراكية لم تستمد من أي عالم روحي، ولكنهما كانا متأصلين في المؤسسات القائمة في حياة الفلاحين، وقبل كل شيء في مجتمع الفلاحين^(٣١). وعلى ما يبدو، إن وصف كارل ماركس للمساواة المصاحبة للتراكم البدائي والثورة الصناعية قد روع الشعبويون وعزز من قناعاتهم بأن الثمن الذي يجب دفعه مقابل التقدم الرأسمالي كان باهظاً جداً، وأنه يجب توجيه جميع الجهود نحو ادخار الثمن الباهظ للتقدم الرأسمالي وبالتالي تمكين روسيا من تجاوز الرأسمالية^(٣٢).

كان الفيلسوف المادي والاديب الثوري الروسي ألكسندر هيرزن Alexander I. Herzen (١٨١٢-١٨٧٠) والفيلسوف المادي والاديب والناقد الثوري الروسي نيقولا تشيرنيشيفسكي N. G. Chernyshevsky (١٨٢٨ - ١٨٨٩)، رائدى الاشتراكية الشعبوية في الستينيات، أول من طرح فكرة تطور روسيا على الطريق اللأرسمالي. وفي سبعينيات القرن التاسع عشر صارت الشعبوية الاتجاه الغالب في الحركة الثورية الروسية. وكان معظم الشعبويين يفترضون أنه طالما لم ترسخ الرأسمالية مواقعها بعد في روسيا، ثمة امكانية، عبر التدخل النشط، لاحداث تغيير جذري في وجهة التطور، لتجنب الطريق الرأسمالي. وعلى هذا النحو ظهرت ("الشعبوية الفعالة")، التي صارت مسألة الثورة الاشتراكية بالنسبة لها مسألة عملية ملحة. وكان باكونين ولافروف وتكاتشيف من أبرز منظري هذا التيار^(٣٣). وفي الوقت نفسه، لم يلاحظ الشعبويون في النصف الأول من سبعينيات القرن التاسع عشر أي تناقضات بين طروحات الماركسية، التي استشهدوا بها كثيرا، و"علم الاجتماع الذاتي" أو مفهوم التطور المميز لروسيا وفقاً لمبادئ التلقائية، "العفوية". حتى التيار الفوضوي، الذي أتبعه باكونين في اتهام ماركس بالانتهازية السياسية، كان يميل إلى القبول بالماركسية كنظرية اقتصادية^(٣٤). وعلى غرار منظرهم كان الشعبويون العدميون أو الباكونيين يعتقدون ان الفلاحين الروس الذين بلغوا مرحلة اليأس بسبب الفقر والظلم مستعدون للثورة. وعليه فمن الضروري التوجه الى الشعب واستنهاضه فوراً

للعصيان التي لا بد وان تتحول في نهاية الامر الى ثورة تشمل في البدء روسيا كلها، ثم الى ثورة عالمية. وعلى هذا الاساس سمي هذا التيار من الأفكار بالفوضوية anarchism^(٣٥).

كان باكونين يعتقد بأنه لن يتم الوثوق بالثوريين الشباب إلا عندما يراهم الفلاحون في حياتهم، في مصائبهم وثوراتهم. ولهذا لم يكن من المدافعين عن "الدعاية الجواله" أو "الطائرة" التي كانت جزءاً من الحركة الموجهة الى الشعب في عام ١٨٧٤، بل أقترح حركة منظمة ومنسقة. كما دعى "البروليتاريا المتقدمة" الى قطع كل العلاقات مع المستغلين وأعداء الشعب وأن تعتبر نفسها "رأس مال خاص بتحرير الشعب، رأس مال لا ينبغي إنفاقه إلا على إثارة الانتفاضة الشعبية العالمية وتنظيمها تدريجياً"^(٣٦). وفي ضوء ذلك، أصبح الشباب الثوري منذ خريف عام ١٨٧٣، مشبعاً أكثر فأكثر بقناعات باكونين، ومنذ عام ١٨٧٤، وحتى نهاية العقد تقريباً، أصبحت الفوضوية الباكونية الاتجاه النظري السائد للشعبوية الثورية. وتحت شعاراته، وإيماناً بالثورة الوشيكية، اندفع الشباب "إلى الشعب"^(٣٧).

فيما كان مؤسس المذهب الدعائي في الحركة الشعبوية بيتر لافروف يعتقد ان "الافراد ذوي التفكير الناقد" أي المثقفين يشكلون القوة القائدة والموجهة للتقدم التاريخي، وعليه تقع عليهم مسؤولية استيعاب الافكار الاشتراكية والثورية ومن ثم حملها للشعب^(٣٨). وقد وقف لافروف في مبدأ الامر الى جانب "التدرجية". فأراد فترة طويلة من التربية والدعاية الاخلاقية بوصفها اعداداً ضرورياً للثورة^(٣٩). كما تأثر الشباب الثوري المثقف بنظرية الاشتراكية الفلاحية القائمة على مجتمع الفلاحين (المير)، التي طورها هيرزن وتشيرنيشيفسكي، ومفهوم "الفرد ذو التفكير الناقد"، المستمد من أفكار الكاتب والناقد الادبي الثوري ديمتري بيسارييف (١٨٤٠ - ١٨٦٨) Dmitry Pisarev^(٤٠). فيما كان لآراء باكونين، التي شرحها في كتابه "الدولة والفوضى" عام ١٨٧٣، دوراً رئيسياً في صياغة المبادئ الشعبوية الثورية.

غير ان بيتر لافروف أتخذ خطوة حاسمة بدمج جميع هذه الاتجاهات الفكرية في عقيدة واحده متماسكة، لتوضح للفلاحين ما هي مصالحهم الحقيقية، وقيادتهم نحو الاشتراكية^(٤١). فأعطت عقيدة "دين المثقفين للشعب" تماسكاً طال انتظاره للافكار المنفصلة عن الثوريين، وأعطت أعمال المثقفين ضرورة أخلاقية قوية. اذ اكتسبت حياة وأنشطة المثقفين الازنوتشنستي غاية أخلاقية عالية دفعتهم للتضحية بأنفسهم في الصراع ضد النظام القائم. وبدأ النارودينيون

يتصرفون بحماس "شبه ديني" تقريباً. ففي تفانيهم لتحقيق رفاهية الشعب، مصادرة الملكية وجميع وسائل الإنتاج، عانوا طوعاً من السجن والأشغال الشاقة وحتى الإعدام. وغالباً ما تخلوا عن امتيازاتهم المادية، عن مواقعهم الاجتماعية العالية، وأخضعوا أنفسهم للحرمان الصارم من الملذات. ومارسوا الفقر الطوعي، وتبرعوا بممتلكاتهم الشخصية للقضية الثورية. وفي العديد من النواحي، كان الاشتراكيون الثوريون "الشعبيين" يُشبهون الزاهدين في العصور الوسطى الذين رفضوا بثبات الرفاهية الشخصية باسم الأهداف السامية^(٤٢).

اعتقد الشعبيون أن لديهم مهمة مقدسة، لو جاز لنا التعبير، هي إنقاذ الفلاحين الروس من "أهوال" التطور الرأسمالي: الفقر، والانفصال عن الأرض، استعباد رأس المال، والاستغلال القاسي. وشعروا أن من خلال "الجهد البطولي"، يمكن أن يغيروا مسار التاريخ الروسي. علاوة على ذلك، كان لا بد من القيام بذلك على الفور، لأن الرأسمالية، التي أعتقد الشعبيون أنها زرعت بشكل مصطنع في روسيا من "فوق"، أي أدخلت في رأيهم إلى الريف من خلال تسوية عام ١٨٦١، كانت تبرز تقدماً سريعاً^(٤٣).

وفي ضوء ذلك، أتفقت جميع التيارات الثورية الفكرية على هدف واحد مشترك - خدمة وتعزيز مصالح الشعب - وعلى الرغم من اختلافهم حول الأساليب التي يمكن من خلالها الوصول إلى هذا الهدف على أفضل وجه، فقد توصلوا جميعاً إلى استنتاج أنه من أجل مساعدة الشعب كان من الضروري "الذهاب إلى الشعب" (To the people)^(٤٤). وهكذا، أصبحت عبارة "الذهاب إلى الشعب" التي أطلقها هيرزن في الأول من تشرين الثاني ١٨٦١، شعار آلاف الشبان والشابات، في أوائل عام ١٨٧٤، وخاصة الطلاب، الذين هاجروا بأعداد كبيرة إلى الريف من أجل العيش مع الفلاحين وترقيتهم إلى مستوى إدراك احتياجاتهم. لم يكن هدفهم مجرد الدعاية الاشتراكية، بل التنوير والتعليم، حيث كانت جهودهم مشبعة بالكثير من المثالية الذاتية^(٤٥). حتى أن بعض الأشخاص الأكثر تطرفاً كانوا يأملون في إثارة تمرد^(٤٦).

وعلى اثر ذلك، وبعيداً عن أساليب تكاتشفيف التأميرية، بدأت موجة من الحركة الثورية في ربيع عام ١٨٧٤ حركة واسعة بدون قيادة شاملة من الشباب الروسي، من الطلاب والشباب الآخرين، الذين تركوا - وبأعداد هائلة - عائلاتهم و وسائل راحتهم و وظائفهم لينضموا لجماهير الشعب في الارياف من أجل تنويرها، وخلق نواة من المشاعر الاشتراكية بين الفلاحين لبلورة

مظاهر التذمر بين صفوف جماهير الارياف وتوجيهها^(٤٧). لعدة أسابيع كان هناك نزوح جماعي من العاصمتين والمراكز الأخرى لشباب يرتدون ملابس الفلاحين الخشنة. وعندما كانوا يُسألون عن مكان ذهابهم، كانوا يجيبون ببساطة: "في نارود" ("إلى الشعب")^(٤٨). فكونوا ما يعرف بحركة (خوزديني في نارود - Khozhdeniye v narod) والتي معناها "الذهاب الى الشعب" أو "الاتحاق بصفوف الجماهير". وكانت تلك الحملة غير مسبوقه حتى ذلك الحين في روسيا، من حيث حجم وحماس المشاركين فيها. حيث توجه ما بين اثنين الى ثلاثة آلاف من القادة الناشطين الثوريين، معظمهم من الطبقة المثقفة، الى الارياف، في ستة وثلاثين مقاطعة من الإمبراطورية، حسب التقرير الشهير لوزير العدل الروسي الكونت قسطنطين إيغانوفيتش باهلين (١٨٦٧ - ١٨٧٨) Count K. I. Pahlen، في عام ١٨٧٤، والذي كشف آثار الدعاية الاشتراكية وأتساعها^(٤٩). والتي تم استكمالها بأربع مقاطعات، كما ورد ذكرها في وثائق تحقيق الحكومة القيصريه، فضلاً عن عشر مقاطعات أخرى، بحيث غطت الحملة بالمجمل أكثر من خمسين مقاطعة من الإمبراطورية خلال العام نفسه، من أقصى الشمال إلى القوقاز ومن بحر البلطيق إلى سيبيريا، شملت بالإضافة الى المحافظات الروسية، بيلوروسيا واورانيا وجورجيا وغيرها من مناطق الاقليات القومية في البلاد. وبلغ اجمالي عدد المشاركين فيها مع عدد المتعاطفين عشرة آلاف شخص من أجل تحريض الفلاحين القرويين على الثورة^(٥٠). وبسبب إيمانهم باستعداد الفلاحين للاستماع إلى دعايتهم، أصبح الطلاب الذين خرجوا للتتوير يُعرفون باسم "الشعبيين" أو "النارودنيك"^(٥١).

ولكن أولئك الذين شاركوا في حملة "الى الشعب" لم يطلقوا على أنفسهم اسم نارودنيكي بل "ثوريين اجتماعيين"^(٥٢)، آمنوا كلهم تقريباً بالحماسة الثورية للفلاحين وبالانتفاضة الوشيكة، فتوقع بعضهم حدوثها خلال عامين او ثلاثة أعوام، ولذلك أخذوا في الاعتبار حملة تعليمية طويلة المدى لنشر الأفكار الاشتراكية بين الفلاحين. أما الباكونينيون، فالتزموا بطروحات باكونين، واعتبروا الريف مهيباً تماماً للثورة الاجتماعية "في الربيع" أو "في الخريف"^(٥٣). واعتقاداً منهم أن الشعب قد نضج للثورة، لم يرغبوا في الانتظار ودعوا إلى انتفاضة. وكما ذكر أحد المعاصرين في مذكراته "خرجوا لاختيار أماكن المدفعية المستقبلية"^(٥٤). وبدافع من هذا الافتراض المشكوك فيه، اكتسب الحماس الرومانسي والقومي داخل النارودية اليد العليا وتوجه آلاف

النشطاء، ومعظمهم من الحاصلين على تعليم جامعي، وكان بعضهم من الأثرياء ومن أبناء الطبقة النبيلة، إلى القرى خلال صيف عام ١٨٧٤ بهدف إثارة ثورة فلاحية فورية. تضمنت جهودهم مزيجاً من الوعظ واعتماد تكتيكات "الدعاية الطائرة" flying propaganda، حيث انتقل الثوريون بسرعة من "مستوطنة" إلى أخرى لتوزيع المنشورات^(٥٥)؛ وقدراً معيناً من النشاط الأكثر استقراراً "الدعاية المستقرة". إذ حاولوا إنشاء مجتمعات نموذجية تهدف إلى إظهار مبادئ الاشتراكية من خلال الأمثلة العملية للفلاحين. فقط في تلك المناطق التي سادت فيها "الدعاية المستقرة" على الدعاية "الطائرة" أنشأت مراكز كان الغرض الأساسي منها هو الحفاظ على الاتصالات وتبادل المعلومات والانطباعات بين الأفراد والجماعات المنتشرة في القرى^(٥٦). لكن على الرغم من كل هذا، فإن غالبية الطلاب ذهبوا بشكل فردي أو في مجموعات صغيرة من الأصدقاء، ولذلك كان التواصل صعباً على الشعبويين المتجولين عادةً. وجرت محاولة في أماكن قليلة لتأسيس "ملاجئ ثورية". كانت هذه بمثابة أماكن التقاء أخذت بشكل عام شكل ورش عمل الحرفيين. يمكن للثوريين، الذين لديهم صلات بإحدى ورش التواصل مع الأفراد ذوي التفكير المماثل والتدريب على مهنة لممارستها في القرية، مثل النجارة أو الصباغة. كانت هذه مراكز التدريب المهني والدعاية التي كانت تتكاثر طوال شتاء عام ١٨٧٣ في المدن الكبيرة، مثل: سانت بطرسبرغ saint Petersburg وموسكو وكيف Kiev وأوديسا Odessa. فيما قدمت بعض هذه المراكز أموالاً وجوازات سفر مزورة^(٥٧).

وبالرغم من ذلك، أكد أغلب كتاب المذكرات، الذين عاصروا الحركة وساهموا فيها، على عفويتها، ونفى البعض وجود أي تنظيم على الإطلاق. إذ بمجرد وصولهم إلى الريف، اعتمد الشعبويون على شبكة واسعة من الاتصالات للحصول على المأوى والدعم المادي. وكانت شقق الطلاب في المدن الجامعية وعقارات ملاك الأراضي المتعاطفين معهم في المناطق الريفية بمثابة محطات طريق للشعوبيين أثناء تنقلهم بين المناطق وعبر الريف. وبينما لم تكن الحركة مركزية، كانت هناك بعض الهياكل التنظيمية غير المركزية. إذ أصبحت حلقات التعليم الذاتي في أوائل سبعينيات القرن التاسع عشر مراكز لدراسة الأدب الاشتراكي واكتساب المهارات العملية استعداداً للذهاب إلى الشعب. فكان حلقة تشيكوفسكي، ومقرها سانت بطرسبرغ، وتوابعها في موسكو وكيف وأوديسا وخاركوف Kharkhiv، دوراً رائداً في حركة الذهاب إلى الشعب. ولقد

اشتهر أعضاء حلقة تشيكوفسكي، بكونهم أكثر من لافروفيين، ودافعوا عن "الدعاية المستقرة"، حيث يقوم الشعبويون بترسيخ جذورهم في مجتمع واحد وكسب ثقة السكان على المدى المتوسط أو الطويل مع تعريفهم تدريجياً بالأفكار الاشتراكية^(٥٨). كما كان للحلقة التي نظمها في خريف عام ١٨٧٢، أحد "تلاميذ" نيتشايف، الشعبوي الثوري ألكسندر فاسيليفيتش دولغوشين (١٨٤٨ - ١٨٨٥) Aleksandr F. Dolgushin، دوراً رئيساً في التحضير للحركة وتسهيلها. وكانت تسمى بـ "مجموعة الاثنان والعشرون" والتي أنشأت في الأصل، في أواخر ستينيات القرن التاسع عشر، كمجتمع - نادٍ ثقافي للمساعدة المتبادلة للطلاب السيبيريين الذين يدرسون في سانت بطرسبرغ. وكانت حلقة دولغوشين من بين الحلقات الأولى التي خططت لإثارة تمرد الفلاحين من خلال الوعد بتحريرهم من الديون، وإعادة توزيع الأراضي، وإلغاء التجنيد العسكري، ونظام جوازات السفر الداخلية، وإنشاء مدارس في القرية. وكانت من الحلقات الأولى التي أرسلت الدعاية إلى الفلاحين، حيث أقاموا مطبعة، بعد انتقالهم إلى موسكو ومن ثم إلى منزل صغير بالقرب من المدينة في آذار عام ١٨٧٣، وبدأوا في توزيع كتبهم ومنشوراتهم للفلاحين مجاناً، الأمر الذي أثار دهشة الفلاحين. تأثر دولغوشين بشكل كبير بباكونين أيضاً، ولكن لا يمكن أن يطلق عليه باكونيني، لأنه طالب بإنشاء حكومة منتخبة من قبل الشعب. ودعوا المثقفين، بغض النظر عن التضحيات، إلى الذهاب إلى الشعب من أجل تحريضهم على الاحتجاج تحت شعار "نظام اجتماعي أفضل". كان الدولغوشينيون أول شعبويين ذهبوا إلى الفلاحين بنية دفعهم إلى الانتفاض. وبدأوا في نشر الدعاية بين الفلاحين حتى قبل أن ينتهوا من طباعة منشوراتهم ونداءاتهم. في الوقت نفسه، كانوا أول من أظهر عجز حفنة من الثوار لإنجاز هذه المهمة، التي لا تتناسب تماماً مع قدراتهم، عندما واجهوا أعظم عقبة أمام هذه "الدعاية الطائفة"، وهي ان عدد قليل فقط من الفلاحين كانوا قادرين على قراءة وفهم ما كتبوه، على الرغم من تمكنهم من تنظيم بعض الاجتماعات للفلاحين في الريف^(٥٩). وكانت هذه الجهود في كثير من الأحيان فاشلة بشكل مأساوي، فالمشاركون في حركة إلى الشعب فهموا بشكل سيئ الطريقة التي تطورت بها العلاقات الاجتماعية في الريف منذ مرسوم التحرر وتأثير ذلك على وعي الفلاحين. ولذلك، كانت قابلية الفلاحين للتأثر بدعوات الشعبويين أقل مما كان متوقفاً، ليس فقط من الباكونيين، ولكن أيضاً من قبل أنصار الدعاية المعتدلين اللافروفيين. فقد أظهر الفلاحون لامبالاة خاصة تجاه

الخطابات الثورية التي أطلقها الشعبويون حول الاشتراكية والمساواة الشاملة. وفي ممارستهم الدعائية، واجه الثوار المنفردين ردود فعل متنوعة من الفلاحين على دعوتهم إلى عصيان السلطات أو الدعوة إلى أفكار الاشتراكية. على سبيل المثال، أشار ن. أ. ترويتسكي، الباحث الروسي والخبير في تاريخ "الشعبوية"، إلى أن فلاح مسن قال لشاب شعبي: "لا بأس يا أخي، انظر إلى يدك: بها خمسة أصابع وكل شيء غير متكافئ"^(١٠).

انتهت حركة "إلى الشعب" بشكل مأساوي بالنسبة للشباب المتحمسين، الذين تصرفوا بسذاجة وبلا مبالاة، وفي كثير من الأحيان لم يتخذوا أي احتياطات عند التحدث بصراحة عن أن ملكية الأرض يجب أن تكون مشتركة وأن التمرد ضروري. بحيث تم تعقبهم بسهولة من الشرطة السرية، أو ما يعرف بـ (القسم الثالث) "سيئ السمعة"، التي قامت بعمليات اعتقال جماعية لكل من قام بالدعاية تقريباً، وفي كثير من الأحيان على أساس دعاوى "الفلاحين" أنفسهم، وتم سجنهم أو نفيهم أو إرسالهم للأشغال الشاقة، وكانت النتائج العملية للحركة معدومة تقريباً^(١١). ذلك أن الحديث عن الاشتراكية بنوع خاص كان غير مفهوم من قبل الفلاحين الذين كانوا يعلقون أملاً كبيراً على "الابوية القيصرية". وذلك على ما يبدو، نظراً للدور الذي مارسه في إلغاء القنانة، فكان ينظر إلى القيصر بشكل إيجابي من قبل العديد من الفلاحين، على الرغم من ثورات ١٨٦١-١٨٦٣، التي كان الدافع إليها إلى حد كبير الإحباط من التأخير في تنفيذ نقل ملكية الأراضي ومخطط الفداء - الاسترداد، المصمم لإرضاء مالكي الأبقان السابقين. بعد ذلك، اختارت القرى الانضمام إلى هذا المخطط في أوقات مختلفة، وأصبح نقل الأرض إلى الفلاحين إلزامياً فقط في ثمانينيات القرن التاسع عشر^(١٢). وبالتالي فشلت محاولة إقناع الفلاحين للإطاحة بالقيصر؛ بسبب تقديس "العبيد" للقيصر والظن بأنه في صفهم. أما الفلاحون الأغنياء فقد كانوا ينظرون إلى الدعاة بحذر وكثيراً ما كانوا يشنون بهم إلى السلطات^(١٣). البعض، مثل أولئك الذين ادانوا القيصر أو أنكروا وجود الله سبحانه وتعالى، تم إبلاغ السلطات عنهم. فيما حصل آخرون، ممن كانوا يركزون على المظالم الاقتصادية، على استجابته أفضل من الفلاحين. لكن هذا كان كل شيء. إذ لم يتم بناء أي مجتمع منظم؛ ولم يندلع أي صراع اجتماعي. وهكذا فشل الفلاحون في تحقيق آمال أي من المجموعتين. لقد أثبتوا أنهم غير مستعدين للأفكار الاشتراكية وغالباً ما كانوا يبلغون عن الدعاة إلى الشرطة القيصرية، على الرغم من اختلاف المؤرخين حول وتيرة

التنديد بهم من قبل الفلاحين^(٦٤). ففي خلال المدة من التاسع الى الخامس عشر من تموز ١٨٧٤، جرت محاكمة دولغوشين وجماعته، وكان الحكم قاسياً^(٦٥).

ومن الجدير بالذكر، أن الانقسام داخل الحركة الشعبية عبر عن حلول مختلفة لمشكلة أيديولوجية وسياسية واحدة، وهي إضفاء نوع من المشروعية على القيم الاشتراكية التي لا تمتلكها أو تدركها سوى أقلية صغيرة من الناس، هم المثقفون. وبهذا المعنى كانا كلاهما متغيرين لما وصفه ماركس بـ "الاشتراكية المثالية"^(٦٦). فقد نظرت الشعبوية إلى الاحتياجات المادية للفلاحين لتوفير القاعدة الشعبية لحركة سياسية يمكن أن تدرك هذه القيم، وبهذا المعنى كانت ملتزمة بفلسفة "مادية"، لكن هذه "الاحتياجات المادية" تم تحديدها أيديولوجياً من قبل المثقفون، لأن ما سعى الشعبيون إلى تحقيقه لم يكن تطلعات الفلاحين، بل القيم الخاصة التي آمن بها المثقفين. وبهذا المعنى، كان الشعبيون ملتزمين بفلسفة كانت مثالية تماماً مثل تلك التي عارضوها. وفي سبعينيات القرن التاسع عشر، فصل هذا التقسيم للسلطويين، الذين ألهمهم باكونين بشكل خاص، عن "علماء الاجتماع الذاتيين"، الذين استوحوا أفكارهم من لافروف بشكل خاص، لكن هذا كان في الأساس تقسيماً تكتيكياً وحتى بلاغياً داخل الحركة الشعبية، حيث انتقل كلا الفصيلين إلى القرى للدعاية بين الفلاحين، وكانت الخطوط الفاصلة بين الاثنين غير واضحة في كثير من الأحيان^(٦٧). فأولئك الذين ذهبوا إلى "الشعب"، تحت تأثير أفكار باكونين الفوضوية، كانوا عاجزين بمفردهم عن إثارة الفلاحين للانتفاض، وبالتالي وجدوا أنفسهم مجبرين عملياً على الانخراط في نفس الدعاية التي تم رفضها من الناحية النظرية. لكن المحاولات الفردية لإثارة الشعب والتمرد استمرت^(٦٨).

كان الهدف من هذه الحركة هو نشر الأفكار الاشتراكية بين الفلاحين على أمل بأن يؤدي هذا الترويج للأفكار الاشتراكية الثورية، على الأقل، إلى سلسلة من الثورات المحلية ضد الملاك العقاريين، إن لم يكن انتفاضة فلاحية شاملة ضد النظام القيصري. ولقد وصلت حركة "إلى الشعب" إلى ذروتها في ما يعرف بـ "الصيف المجنون" صيف عام ١٨٧٤، لكن يمكن القول على نطاق واسع أنها استمرت من عام ١٨٧٣ إلى عام ١٨٧٦. لم يكن لها إدارة مركزية، في الواقع، ولم تكن هناك منظمة من أي نوع تسيطر عليها، وذلك، على ما يبدو بسبب طابعها الفوضوي اللامركزي. إذ تتنقل غالبية الطلاب بشكل فردي أو في مجموعات صغيرة من

الأصدقاء. وكانوا يركزون دعايتهم في بعض المناطق بدلاً من مناطق أخرى، لأنهم كانوا يستجيبون للأدب الثوري في ذلك الوقت بدلاً من إطاعة التعليمات. وبصرف النظر عن أولئك الذين سافروا ببساطة إلى القرى القريبة من نقاط انطلاقهم الحضرية أو أولئك الذين لديهم اتصالات في المناطق الريفية، ركز الشعبويون جهودهم نحو الجنوب، على طول مناطق الأنهر الكبرى نهر الدون ودينبير والفولغا (مسرح الثورات الفلاحية). وعلى ما يبدو، لم يكن هذا من فراغ، إذ كانوا يعتقدون أن السكان الفلاحين في هذه المناطق يميلون بشكل خاص إلى الانتفاض ضد الدولة، وذلك على خلفية ما حدث فيها من ثورات مناهضة للاستبداد والمستمدة من التاريخ الروسي، وعلى الأخص ثورات: القوزاكي ستيبان رازين (Stepan Razin ١٦٧٠ - ١٦٧١) في عهد القيصر ألكسي ميخائيلوفيتش Aleksey Mikhailovich (١٦٤٥ - ١٦٧٦)؛ وإميليان بوغاتشوف Emelian Pugachev (١٧٧٣ - ١٧٧٥) في عهد كاترين الثانية Yekaterina II (١٧٦٢ - ١٧٩٦). فضلاً عن ذلك، كانت هناك مجاعة في منطقة سامارا في عامي ١٨٧٣ - ١٨٧٤، مما أعطى الدعاة الشعبويين الأمل في أن تلك المنطقة من نهر الفولغا قد تكون متقبلة بشكل خاص لدعايتهم الثورية^(٦٩). ومع ذلك، لم يكن الدعاة يعرفون مزاج وظروف حياة الفلاحين، وبالتالي لم تتحقق هذه التوقعات.

ومع ان الفلاحين استمعوا عن طيب خاطر للحديث عن إلغاء الضرائب، وحول تقسيم أراضي ملاك الأراضي، لكنهم كانوا حذرين من دعوات التمرد ضد القيصر. ونتيجة لذلك كان هناك عدد كبير جداً من الاعتقالات. فقط الأذكي والأكثر حظاً كانوا قادرين على الإفلات من الإدانة. وبحلول تشرين الثاني ١٨٧٤، اعتقل حوالي (١٦٠٠) شاب وشابة في سبعة وثلاثين مقاطعة في روسيا. وهذه الأرقام لا تعكس بشكل كامل عدد المشاركين، حيث أن بعض المعتقلين أبرياء، بينما تجنب العديد من المشاركين في حركة "الذهاب إلى الشعب" الاعتقال^(٧٠). ووفقاً لأرقام الشرطة السرية (القسم الثالث) لـ (١٦٦٥) مشاركاً تم اعتقالهم، كان الشعبويون الذين ذهبوا إلى الشعب في الغالب من فئة الشباب. فقد كان (٢٧.٥٪) منهم دون سن (٢١ عاماً)؛ و(٣٨.٤٪) من (٢١ إلى ٢٥ عاماً)، و(٢١.٣٪) من (٢٥ إلى ٣٠ عاماً). وحسب هذه البيانات الديموغرافية، فإن (٨٧.٢٪) منهم كانوا تحت سن الثلاثين عاماً^(٧١).

وبالرغم من ان الشعبويين لم يكونوا قادرين في أي مكان على إثارة ثورة أو عصيان، اتخذ انتشار الحركة أبعاداً أفلقت الحكومة، التي اكتشفت بأنه جرى تحديدها بشكل خطير، وأدركت أن حركة ثورية جديدة قد ولدت في حينها، فردت على محاولة الشعبويين استنهاض الفلاحين وإثارتهم ضد الدولة بعنف شديد، فضلاً عن، الطريقة القاسية والتعسفية التي تعامل بها النظام القضائي القيصري مع أولئك الشباب الذين احتجزتهم. حيث تعرض الشعبويون والمتعاطفون معهم للتنكيل والسجن والنفي، واعتبرت الحركة بأكملها على أنها محاولة للثورة. وعلى اثر ذلك، خضع أربعة آلاف شخص للحبس والاستجواب أو على الأقل المضايقة من قبل الشرطة^(٧٢). وقد احتُجزوا على ذمة المحاكمة لمدة ثلاثة أعوام، وبعد ذلك قدم أخطرهم إلى المحاكمة من قبل مكتب خدمات الأمن العام^(٧٣). فبعد سجن لمدة تراوحت بين عام وأربعة أعوام، أُطلق سراح ثمانمائة من الضحايا، وأصبح من المستحيل توجيه أي تهمة محددة ضدهم^(٧٤).

ولقد أوضح ذلك، الكونت باهلين، في مذكرته بعد انتهاء "الصيف المجنون" وسحق حركة عام ١٨٧٤ "الذهاب إلى الشعب"، والتي أشار في ختامها إلى أنه تم تسليم (٧٧٠) شخصاً للعدالة، منهم (٦١٢) رجلاً و (١٥٨) امرأة. مُنحت الحرية المؤقتة لـ (٤٥٢) شخصاً، وتم التحفظ على (٢٦٥) شخصاً في السجن. وأمضت الحكومة الأعوام الثلاثة التالية في إعداد سلسلة من الدعاوى القضائية ضدهم بطريقة تتال فيها من سمعتهم لدى الرأي العام. ومن بين هذه المجموعة، بقي (١٩٣) فرداً فقط على قيد الحياة وعاقلاً عندما بدأت المحاكمة في عام ١٨٧٨^(٧٥). تمكن (٥٣) فقط منهم من الفرار، قبل المحاكمة، وتوفي نحو (٨٠) معتقلاً بسبب المرض أو انتحروا أو أصيبوا بالجنون في السجن، خلال اخضاعهم للاستجواب، فيما أرسل عدد أكبر بكثير إلى المنفى دون محاكمات أصولية. فمنذ محاكمة حلقة دولغوشين، بدأت السلطات في الحكم على الثوار دون تحقيق أولي يقوم به المحققون القضائيون، ومنح رجال الدرك من جديد حق اجراء التحقيق الاولي في القضايا السياسية^(٧٦).

وفي الثامن عشر من تشرين الاول ١٨٧٧، وجه الاتهام إلى مائة وسبعة وتسعون متهماً بالدعاية الثورية، مات أربعة منهم قبل إكمال المحاكمة في الثالث والعشرين من كانون الثاني ١٨٧٨، فتم تقديم لائحة الاتهام بـ مائة وثلاثة وتسعون متهماً أمام المحكمة، فيما أصبح يعرف

بمحاكمة المائة وثلاثة وتسعون) أو (المحاكمة الكبرى)، والتي صارت من أشهر المحاكمات السياسية في تاريخ روسيا ما بعد إصلاح القضاء في عام ١٨٦٤^(٧٧).
والذي حدث عملياً هو ان جماعات الاشتراكيين المتقنين المتنافسة استمرت كل منها تقوم بدعايتها، ولكنها قامت بالدعاية في تنافس بعضها مع بعض، ولكل منها مفاهيمها عن الاشتراكية وعن مصير روسيا. واتصلت بالناس في المدن في الغالب، لان كل محاولات الشعبين لدفع الفلاحين للقيام بالانتفاضة فشلت في كل مكان. فلم يستجيب الفلاحون الراضون تحت عبء "البؤس والجهل والظلم" لنداء الشعبين، وكان مصير حركة "الذهاب الى الشعب" الفشل، بسبب ان الفلاحين غالباً ما كان يلجأون للشرطة ضد أولئك الثوريين الذين قدموا في الأصل لخدمتهم^(٧٨). وبقيت القضية الكبرى التي اثارها هيرزن من قبل بلا جواب، وهي: هل يجب على الروس، وهم في طريقهم الى تحرير أنفسهم ان يسيروا على النهج الذي يسير فيه الغرب؛ ان يملوا بالرأسمالية والتنمية الصناعية الى الاشتراكية التي تقوم على قوة الطبقة العاملة الصناعية؛ أم هل يستطيعون، بعد اذ استفادوا من دروس الغرب، ان يتخذوا طريقاً اخر الى اشتراكية طابعها الغالب زراعي وتقوم على كوميون القرية (المير) أو (الأوبشتشينا) أو (ملكية القرية الجماعية)، دون ما حاجة الى التصنيع أو الى قبول تلك "الدكتاتورية الرأسمالية" التي صاحبت الرأسمالية في البلاد الاخرى^(٧٩).

كان الشعبيون (الناروديون) يخافون من الرأسمالية التي تجر معها خراب قسم كبير من السكان وتحولهم الى عمال معدمين. فقد كان الشعبيون يعتبرون الفلاحين القوة الحاسمة للثورة في روسيا، وعلى هذا الاساس، طالبوا بتوزيع الأرض كلها للفلاحين مجاناً وبإلغاء نظام الحكم المطلق، وكافة امتيازات طبقة النبلاء او البارونات (الدفوريان)، ووقف تسلط الشرطة وفساد الموظفين. وكان الشعبيون يعتبرون أن "نظاماً اقتصادياً خاصاً في روسيا"، وهو في نظرهم تنظيم القرية المشاعي (كومونة القرية) "جنين الاشتراكية"، "خلية الاشتراكية"، سيتيح لروسيا تخطي الرأسمالية، والانتقال فوراً الى الاشتراكية، عن طريق ثورة اجتماعية^(٨٠). جادل تشيرنيشيفسكي بأنه إذا نجحت الحركة العمالية في الغرب في إحداث تحول اشتراكي للمجتمع، فإن هذه الملكية الجماعية ستكون بمثابة ميزة ستسمح لروسيا بالمرور مباشرة "من الشيوعية البدائية إلى الشيوعية

المتقدمة، دون الحاجة إلى المرور عبر سلسلة من أشكال الملكية القائمة على الملكية الخاصة كما كان الحال في شبة الجزيرة الأوروبية^(٨١).

اعتقد (النارودنيون) أن القوة الاجتماعية الرئيسية في روسيا ليست "البروليتاريا" العمالية، كما هو الحال في الغرب، ولكن الفلاح الروسي، الذي كان اشتراكياً بطبيعته وفطرته. وإن مجتمع الفلاحين الروس هو الجنين الجاهز للاشتراكية. وعليه، يمكن لروسيا أن تذهب مباشرة إلى الاشتراكية، متجاوزة الرأسمالية^(٨٢). لكن الشبان والشابات الذين "ذهبوا إلى الشعب" في أوائل السبعينيات نشأوا خلال عقد الإصلاحات الليبرالية الذي أعقب حرب القرم (١٨٥٣ - ١٨٥٦)، وفي كثير من الحالات، كان هناك فرق كبير في الروح بين الجيلين الأكبر سناً والذي شعر بخيبة أمل في مرحلة سابقة، والشباب الثوري المليء بالإيمان القوي بالشعب والواثق من أنه يمكن تطبيق التعليم الاشتراكي الأحدث لألمانيا وفرنسا على ظروف روسيا المتخلفة^(٨٣). فقد ركز تشيرنيشيفسكي وهيرزن، في أعمالهم على النقد القاسي للاستبداد والعبودية، وتطوير نظرية النضال من أجل تحرير الشعب من الاستغلال. ولكن لم يواجه أي منهم بشكل فردي ولا أي من المجموعات الثورية المنظمة الناس أنفسهم على نطاق واسع مثل ثوار حركة "الذهاب إلى الشعب"^(٨٤). وهكذا مر الشعبويون بتجربة سياسية نضجت في الأعوام التالية. لقد تعلموا وتقاسموا معاناة الناس، وغالباً ما جعلوا أصواتهم مسموعة على الرغم من أنهم لم يتمكنوا أبداً من تعزيز أعمال الاحتجاج العلني. لكنهم اكتشفوا طريقة تفكير الفلاحين، من منظور جديد، ليس "على الإطلاق" كما تخيلوها^(٨٥).

أظهرت تجربة عام ١٨٧٤ للشعبويين أن الفلاحين في روسيا لا يهتمون بالثورة، ولا سيما الاشتراكيون. لكن الثوريين لم يريدوا تصديق ذلك، ولهذا عزوا أسباب فشلهم إلى الطبيعة المجردة "الكتابية" للدعاية وفي الضعف التنظيمي لـ "المسيرة"، وكذلك القمع الحكومي. ولذلك حتى بعد فشل حركتهم "إلى الشعب" في عام ١٨٧٤، بذلوا جهوداً استثنائية لتوصيل رسالتهم إلى الفلاحين بطريقة أو بأخرى^(٨٦).

وجد الناجون من الاعتقالات وبقية حلقة تشيكوفسكي بعضهم البعض وشرعوا مرة أخرى في إنشاء حلقات ومنظمات، مع الأخذ في الاعتبار نتائج التجربة السابقة، فسعوا إلى توحيد جهودهم وإقامة علاقات مع بعضهم البعض. وأنطلاقاً من ذلك، أبدت أول منظمة شعبية نشأت

في موسكو بعد "الذهاب إلى الشعب"، وهي (المنظمة الاشتراكية الثورية لعموم روسيا) Pan-Russian group, من اندماج مجموعة من الطلاب القوقازيين The Caucasian Contingent العائدون من زيورخ، ومعظمهم من الجورجيين، مع مجموعة متماسكة من طالبات كلية الطب الروسيات الشابات في جامعة زيورخ، تُعرف بأسم (مجموعة فريتشي) Fritschi group, اهتماماً بمبادئ التنظيم المركزي والتآمر والانضباط، بل وكانت أول جمعية شعوبيين بعد "الذهاب إلى الشعب"، تعمل بموجب ميثاق. وذلك على خلاف الفوضى التي اتسمت بها حركة "إلى الشعب" في ١٨٧٣ - ١٩٧٤، حيث أدى الافتقار للتنظيم إلى اعتقالات جماعية للدعاة. وعندما لم ينجح الناردونيون في ضمان ثقة الفلاحين، وسعت المنظمة التكوين الاجتماعي للتنظيم، فإلى جانب "المتقنين"، ضمت حلقة عمالية برئاسة عامل النسيج بيوتر ألكسيف Petr Alekseev, المنظمة من سانت بطرسبرغ. كما تركزت أنشطة (المنظمة الاشتراكية الثورية لعموم روسيا) ليس على الفلاحين فقط، ولكن في بيئة العمل، وذلك على ما يبدو، تحت تأثير القمع الحكومي في عام ١٨٧٤، وصعوبات الدعاية المباشرة بين الفلاحين، فعاد النشاط الدعائي إلى ما كان يفعله الناردونيون قبل عام ١٨٧٤، أي لإعداد العمال كوسطاء بين المتقنين والفلاحين^(٨٧). وعلى الرغم من أن المنظمة كانت في الأساس فوضوية، إلا أن موادهم الدعائية كانت متنوعة. إذ عُثر أثناء عمليات تفتيش الشرطة على نسخ من مؤلفات تشيرنيشفسكي ولافروف ومنشورات تشيكوفسكي الشعبوية، وأعمال باكونين الكاملة وترجمة لمؤلف ماركس "الحرب الأهلية في فرنسا". وفي مطلع عام ١٨٧٥، بدأت المجموعة في إصدار أول صحيفة باللغة الروسية مخصصة للعمال، وهي "رابوتنيك" Rabotnik, هدفت إلى تعريف العمال الروس بأهداف الحركة الأممية، في الخارج، ولكن من وجهة نظر باكونين، واقتُرحت التضامن بين العمال والفلاحين والاستيلاء على الأراضي والمصانع^(٨٨).

استمر نشاط المنظمة الاشتراكية الثورية لعموم روسيا لمدة عام تقريباً ١٨٧٤ - ١٨٧٥، وذلك بعد اعتقال مجموعة كبيرة من أعضائها في الرابع من نيسان ١٨٧٥، وفي غضون أيام قليلة تم القبض على معظم مجموعة وسط موسكو. في حين بقيت مراكز الدعاية الأخرى في المنظمة مستمرة، ولكن في أب، أُلقي القبض على مجموعة إيفانوفو Ivanovo-Vosnesensk, واحد من مراكز الدعاية الثلاثة الأكثر صلابة. وفي الحادي عشر من الشهر

نفسه، أُلقي القبض في موسكو على جامكربليديزي وكوكيتشيدزه (كارداشيف) وتسييتسيانوف Tsitsianov وفيرا ليوباتوفيتش Vera Lyubatovich. وأدى اعتقالهم إلى هزيمة المنظمة الاشتراكية الثورية لعموم روسيا. وفي الشهر التالي، أُلقت الشرطة القبض على أفراد من فروعها في تولا Tula وكيف. وبشكل عام، هُزمت المنظمة بحلول نهاية العام، وحوكم أعضاؤها في "محاكمة الخمسين" التي بدأت في الواحد والعشرين من شباط ١٨٧٧^(٨٩). قُسم المتهمون إلى أربع مجموعات، ضمت المجموعة الأولى ثلاثة عشر مُداناً أُدينوا من مجلس الشيوخ، الذي عهدت إليه الحكومة القيصرية النظر في قضايا جرائم الدولة، بتهمة تنظيم مجتمع إجرامي غير قانوني في عام ١٨٧٥ في موسكو للإطاحة بالحكومة الموجودة في الولاية والاستعداد للتمرد. وضمت المجموعة الثانية من ثبت إدانتهم بالانتماء إلى هذا المجتمع. فيما أُدينت المجموعة الثالثة، وهي الأكثر عدداً، بالتحريض المناهض للحكومة. وشمل هذا اثنان وعشرون متهماً، بمن فيهم أولئك الذين أُدينوا في المجموعتين الأولى والثانية. وحُكم على المدانين، الذين كان معظمهم دون سن خمسة وعشرون عاماً، بالأشغال الشاقة والنفي والسجن في أماكن مختلفة من البلاد. وقد وصلت عقوبة الأشغال الشاقة إلى خمسة عشر عاماً. وذلك بالرغم من اعتراف عضو مجلس الشيوخ الذي شارك في محاكمة الخمسين، وهو السيناتور خفوستوف، علانية بأنه "لا يوجد دليل على الذنب فيما يتعلق بالعديد من المتهمين، ولكن كان من الضروري إدانتهم"^(٩٠).

نلاحظ مما تقدم، ان أهم سمات هذه المرحلة الجديدة من تاريخ الحركة الشعبية، هي تفوق أفكار باكونين الفوضوية المتمردة وأنتشارها بين صفوف المثقفين الثوريين الشباب، والرغبة في توحيد القوى الثورية في منظمة واحدة هي (المنظمة الاشتراكية الثورية لعموم روسيا) التي تشكلت في موسكو، والتي كانت المحاولة الأولى لبناء منظمة واسعة النطاق بعد الانهيار الذي أصاب حركة "الى الشعب" عام ١٨٧٤. وعلى الرغم من الإخفاق الذي منيت به المنظمة الجديدة في التحول إلى منظمة لعموم روسيا، غير ان إنشاءها لعموم روسيا في أواخر خريف عام ١٨٧٤، يمثل نقطة تحول في تاريخ الحركة الشعبية الروسية، وأنتقالها من مبدأ التنظيم القائم على المبادئ الأخلاقية السامية الفضفاض للأصدقاء الموثوق بهم، نحو تنظيم أوثق قائم على ميثاق (برنامج) مكتوب ودرجة من الانضباط. ولذلك فقد تم الاحتفاظ بالعديد من سماتها

الأساسية، ولا سيما تجربتها التنظيمية، في الأعوام التالية مباشرة، ولكن من خلال تنظيم أكثر فاعلية، وتنفيذها بشكل أفضل^(٩١).

• أسباب فشل جهود المنظرين الاشتراكيين الثوريين في خلق حركة شعبية منظمة في روسيا: يمكن ايعاز فشل جميع محاولات الشعبيين لتنظيم الفلاحين ودفعهم للقيام بالانتفاضة ضد النظام القيصري الى اختلاف عقلية القلة المنتورة من الثوار شبه الدينية بشكل حاد مع الدين التقليدي الذي امن به عامة الناس أنفسهم. اذ كانت نظرة المثقفين الثوريين الى الشعب تشبه الأعتقاد والإيمان الديني الراسخ "نوع من العبادة"^(٩٢). فعلى الرغم من نبذهم أي إيمان بالله سبحانه وتعالى، إلا أنهم كانوا بحاجة إلى موضوع تقديس وعبادة لا جدال فيه. و"الشعب" خدم تلك الحاجة. فقراء ومضطهدين، حملوا في أنفسهم بذور نظام اشتراكي جديد وعادل. وقد وصف الشعبوي والثوري الشهير سيرجي ستيفنيك كرافشينسكي Sergey Stepanyak-Kravchinsky (Stepniak) (١٨٥١ - ١٨٩٥)، حركة "الذهاب إلى الشعب" بأنها "نوع من الحملة الصليبية" عرضت "الطابع المعدي والمستهلك بالكامل للحركات الدينية"؛ حيث سعى المشاركون فيها "ليس فقط لتحقيق أهداف عملية محددة ولكن في نفس الوقت لتلبية حاجة عميقة للتطهير الأخلاقي الذاتي"^(٩٣). اذ وصف المنظر الاجتماعي والمؤرخ الروسي أشعيا برلين Isaiah Berlin (١٩٠٩ - ١٩٩٧)، كاتب مقدمة كتاب (جذور الثورة)، مزاج الشعبويين، لا سيما في سبعينيات القرن التاسع عشر، بأنه "ديني إلى حد ما"؛ "هذه المجموعة من المتأمرين أو الدعاة رأت نفسها، وكان ينظر إليها من قبل الآخرين، على أنها تشكل نظاماً مكرساً لمهمة او غرضٍ ما. كان الشرط الأول للعضوية هو التضحية بحياته كلها للحركة، لكل من الجماعة والحزب المعينين، ولقضية الثورة بشكل عام"^(٩٤).

كانت روسيا، حتى أواخر خمسينيات القرن التاسع عشر، واحدة من أقل الدول الصناعية في أوروبا. ومع ذلك، كان الاستغلال والبؤس من بين السمات الأكثر شيوعاً للحياة الاجتماعية، ومن هنا كانت قضية المظلومين لا تزال في ذلك التاريخ بأغلبية ساحقة قضية العمال الزراعيين الذين شكلوا الطبقة الدنيا من السكان، والغالبية العظمى من الأقتان في ملكية الدولة أو ملكيات الاقطاعيين الخاصة، والذين شكلوا أكثر من تسعة أعشار سكان الإمبراطورية. نظر إليهم الشعبويون على أنهم "إله"، أسيء تقديره، وقانونه هو "كراهية مضطهديه"^(٩٥).

وعلى هذا الأساس، نظر إليهم الشعبويون على أنهم ضحايا وكانوا مصممين على الانتقام من مظالمهم ومعالجتها، وتجسيدا لفضيلة بسيطة غير فاسدة، عدوا تنظيمهم الاجتماعي هو الأساس الطبيعي الذي يجب إعادة بناء مستقبل المجتمع الروسي على أساسه. وكان معظمهم مقتنعين، على غرار مرشدهم الأول هرزين، الذي أثرت عليهم دعايته الثورية في الخمسينيات أكثر من أي مجموعة أخرى من الأفكار، أن جوهر الأهداف الشعبوية المركزية، المجتمع العادل والمتساوي، موجود بالفعل في مجتمع الفلاحين الروس (أوبشتشينا)، منظم في شكل وحدة جماعية تسمى (مير)^(٩٦). وكنتيجة طبيعية لذلك، ألقى خطاب الشعبويين (نارودنيك) باللوم على القيصر والديانة (المسيحية الأرثوذكسية) في افتقار الفلاحين إلى الأرض والموارد المادية. فحملوا على مؤسسة الدولة بشكل خاص الكراهية، لأنها كانت بالنسبة لهم في آن واحد الرمز والنتيجة والمصدر الرئيسي للظلم وعدم المساواة، الذي تلجئ إليه الطبقة الحاكمة للدفاع عن مصالحها^(٩٧). وفي مقابل ذلك عادة ما كان الفلاحون الروس الريفيين مخلصين للقيصر والكنيسة الأرثوذكسية، إذ لم يفسر الفلاحون فقرهم ومعاناتهم على أنها عواقب نظام اجتماعي ظالم، بل على أنها نتاج إثمهم. ولدى دعوة الشعبيين لإسقاط النظام القيصري، رد الفلاحون بأن "الناس أنفسهم هم الملامون على كل شيء" لأنهم "كلهم سكارى ونسوا الله"^(٩٨).

كان لدى الفلاحين نظرة مستقبلية لحياة اجتماعية بسيطة ومميزة، وكانوا يأملون في إعادة توزيع الأرض، وتوقعوا أن تتحقق آمالهم من القيصر، الذي اعتبروه شخصية مقدسة، وليس من الثوار الذين جاءوا من المدينة وذكروهم كثيراً بـ "أسيادهم" ملاك الأراضي السابقين "المكروهين"^(٩٩). وفي هذا السياق، يورد الان وودز في كتابه، وصف لـ اندريه إيفانوفيتش زيليايوف (جيليايوف) Andrei I. Zhelyabov (١٨٥١ - ١٨٨١)، الثوري الشعبوي الروسي المعروف وأحد المشتبه بهم في "محاكمة الـ ١٩٣"، لجهود الشباب النارودنيين اليائسة لكسب الفلاحين قوله: "مثل سمك يضرب رأسه في الجليد"^(١٠٠). فيما كتب الشعبوي الشهير ستيفنيك (كرافشينسكي) إلى زميلته الثورية الشعبوية فيرا زاسوليتش Vera Zasulich (١٨٤٩ - ١٩١٩) في عام ١٨٧٦، أي بعد عامين من تلاشي موجة الحماس الثوري، ان "الاشتراكية ارتدت من الشعب مثل البازلاء من على الحائط"^(١٠١). تظهر هذه العبارات مزاج الإحباط الذي أعقب فشل

الجهود المتفرقة التي بذلها المثاليون الثوريون الرومانسيون في أواخر الستينيات وأوائل السبعينيات، من أنصار الدعاية السلمية المعزولون.

فعلى الرغم من ظروف الظلم والاستغلال الرهيبة إلا ان الفلاح الروسي، الذي كان يعتقد أن "الجسد ملك للقيصر، والروح ملك لله والظهر ملك للسيد الإقطاعي" أثبت أنه محصن ضد الأفكار الثورية للناوردنيين، الذين لاحظوا بأن جميع الفلاحين كانوا يريدون أن يتم تقسيم الأرض بينهم. وكانوا يتوقعون أن القيصر سيعطي الأمر وسيتم تقسيم الأرض، ولذلك معظمهم تصور أن القيصر كان سيقوم بذلك قبل مدة طويلة لو لم يتم منعه من قبل كبار ملاك الأراضي والمسؤولين، الذين يمثلون الأعداء الألداء للإمبراطور وللفلاحين على حد سواء. وبالتالي ليس من المستغرب أن يكون رد فعل الفلاحين غاضباً على هجمات الشعبويين على القيصر، وكثيراً ما كان ينتهي بهم الحال إلى الشرطة السرية^(١٠٢).

ويشير بيوتر كروبوتكين Pyotr Alexeyevich Kropotkin^(١٠٣)، الذي التحق في سبعينيات القرن التاسع عشر بالحركة الشعبوية الروسية وبدأ ببث الدعاية الثورية بين الفلاحين والعمال، إلى أن: "الفجوة بين الفلاحين وبين المثقفين كبيرة في روسيا، والاتصال بينهم أمر نادر الحدوث بحيث أن مجرد ظهور رجل يلبس ثوب المدينة في القرية كاف ليقوّض الاهتمام العام؛ لكن حتى في المدينة، إذا كان شخص يظهر من كلامه ولباسه أنه ليس عاملاً ووجد وهو يتحدث إلى العمال فسيثير ذلك اشتباه الشرطة فوراً"^(١٠٤). ولذلك سرعان ما اتضحت العناصر المتناقضة المكونة لهذه النظرية عندما حاول الشباب الناوردنيون وضعها موضع التطبيق. فقد استقبلت النصائح الثورية للطلاب بالشك أو حتى العداء الصريح من جانب الفلاحين^(١٠٥).

وعليه، يمكن القول، ان الناوردنيين كانوا مدفوعين بالارادية الثورية، أي بالفكرة القائلة بأنه يمكن تحقيق الثورة بفضل الإرادة والعزيمة الحديدية لمجموعة صغيرة من الرجال والنساء المخلصين. وهو ما أستوحاه فلاديمير لينين F. Lenin (١٨٧٠ - ١٩٢٤) لاحقاً في فكرة التنظيم الحزبي المحكم. كما تميزت هذه الحركة أيضاً، التي تلفت الأنظار باتساع نطاقها ومثالياتها، بعدم وجود منظمة قائدة ولا برنامج واضح مرشد لدى الدعاة، الذين لم تكن لديهم أية خبرة تآمرية، فهؤلاء الشباب، اعتبروا أنفسهم التجسيد الحي للانتفاضة الشعبية. وإن جل ما كانوا يريدونه هو "الثورة الكاملة، من دون انتقاص أو مراحل وسيطة"^(١٠٦). وبنفس القدر قوة

الشخصية، وسعة الحيلة، والطاقة، والقدرة على المعاناة والتضحية، التي أظهرها العديد منهم في "حملتهم الصليبية" بين الفلاحين والعمال، وفي نضالهم اليائس^(١٠٧).

كانت هذه الحركة، الذهاب الى الشعب، المشكلة أساساً من الاثرياء وأبناء الطبقات النبيلة والمتوسطة، الذين تخلوا بقناعة عن الثروة ووسائل الراحة لمواجهة الموت والسجون والمنفى للكفاح من أجل عالم أفضل، ساذجة ومشوشة بسبب حداتها ومثالياتها، لكنها كانت أيضاً تتميز بالشجاعة ونكران الذات بشكل تام. إذ لم يكن لهؤلاء الشبان والشابات أي برنامج محدد، ما عدا العثور على طريق إلى "الشعب" الذي كان، وفقاً لعقيدة باكونين حول "التدمير الحازم" التي اجتاحت عقول الشباب الثوري ببساطتها الشديدة، ثورياً واشتراكياً بالفطرة، منذ العصور الوسطى، وكل ما هو مطلوب لإشعال ثورة شاملة، كما قال باكونين، هو أن يقوم الطلاب بالذهاب إلى القرى ويرفعوا راية الثورة. والانتفاضات المحلية ستشعل فوراً الحريق العام، وبذلك سينهار النظام القائم بأكمله^(١٠٨).

صور باكونين (المير)، كعدو للدولة. وعليه كل ما كان ضرورياً هو ذهاب الثوار إلى القرية وإيقاظ الفلاحين الروس "الثوريين بالغريزة" للنضال ضد الدولة، وهكذا تكون المشكلة قد حلت دون اللجوء إلى "السياسة" أو أي شكل من أشكال التنظيم الحزبي. فالمهمة ليست النضال من أجل المطالب الديمقراطية (بما أن الديمقراطية تمثل هي أيضاً شكلاً من أشكال الدولة، وبالتالي تعبيراً آخر عن الاستبداد) بل تحطيم الدولة "بشكل عام" واستبدالها باتحاد طوعي للمجتمعات الفلاحية، على أساس المير، بعد تطهيرها من سماتها الرجعية^(١٠٩). وبصرف النظر عن كل ذلك، كان تحويل الأفتان إلى دافعين للضرائب والمتطلبات العامة للقرى كمدفوعات الاسترداد النقدي لأراضيهم المكتسبة حديثاً بمثابة حافز لنمو الأسواق في الريف، حيث باع الفلاحون منتجاتهم من أجل تلبية هذه الالتزامات. فكانت النتيجة تحدياً رأسمالياً للمساواة في مجتمع الفلاحين (المير)، الذي أثار الاستقطاب المتزايد بين أولئك الناجحين في هذا النوع الجديد من النشاط التجاري وأولئك الأقل نجاحاً. ومع كل هذه الاختلافات داخل صفوف الفلاحين، فإن خطاب النارودنيين عن فلاح - نارود موحد بنظرة اشتراكية في صراع مع النخبة المالكة المتجمعة حول الحكم المطلق لم يلق آذاناً صاغية^(١١٠). وعلى الرغم من أن المحاولة الأولى للتواصل مع الشعب لأستهاضهم، كانت قد فشلت فشلاً ذريعاً، لكن كانت لها نتائج إيجابية

مهمة: فقد أظهرت للثوار الحاجة إلى موازنة برنامجهم مع ما تعلموه عن الاحتياجات الحقيقية للجماهير^(١١١)؛ بصرف النظر عن أي شيء آخر، شكلت حركة "الذهاب إلى الشعب" درساً كبيراً في الحاجة إلى المؤامرة واستحالة الاستغناء عنها. وتكمن إحدى الحقائق الأكثر إثارة والتي أفلقت الحكومة بشدة، في الدعم والمساعدة الذي نجح الشعبويون في الحصول عليها من فئة من الطبقات الحاكمة، حيث سمح بعض الملاك بأن تصبح ممتلكاتهم أوكاراً للدعاية الثورية. وقدم القضاة والمسؤولون المحليون لهم الضيافة والمعلومات وأحياناً المال. وعلى أثر ذلك، أدرك الكونت باهلين "أن الموجة العظيمة قد هزت أيضاً وحركت جزءاً من المثقفين"^(١١٢).

مع ذلك كله، لم ينل الفشل من عزيمة الشعبويين، وبما ان الشعب (الفلاحين) لم يكن مستعد للثورة، فكان على المثقفين، بوصفهم يشكلون القوة القائدة للتقدم التاريخي المنشود، حسب نظرية لافروف، ان يشكلوا منظمة ثورية وان يستوعبوا الافكار الاشتراكية والثورية وان ينقلوا الى جماهير الشعب (الفلاحين) الوعي الاشتراكي ثم يقوموا بدعاية واسعة النطاق بين الشعب من اجل ايقاظه. ولكن الفلاحين الرازحين تحت عبء البؤس والجهل والظلم لم يستجيبوا لنداء الشعبيين، وكان مصير كل محاولاتهم لدفع الفلاحين للإنتفاض، في كل مكان، الفشل^(١١٣). فاعتقل وحكم على الكثيرين منهم. وقد أشارت التقارير الرسمية إلى أن عدد الموقوفين بتهم سياسية أو للاشتباه من آذار ١٨٧٣ إلى كانون الأول ١٨٧٦ هو (١٦١١) موقوف؛ في حين أن العدد الفعلي المقدم للمحاكمة في ١٨٧٧-١٨٧٩ كان (٢٣٤٨) شخص، دون احتساب القضايا "الإدارية". وفي الأعوام المذكورة، كانت الجرائم الوحيدة المزعومة هي "المشاركة في الدعاية الثورية"^(١١٤).

وهكذا انتهى المطاف بمعظم القادة النشطين للحركة الشعبوية الثورية في النصف الأول من سبعينيات القرن التاسع عشر - أعضاء في جمعية الدعاية الكبرى، ومشاركين في حركة "الذهاب إلى الشعب" وأعضاء "المنظمة الاشتراكية الثورية لعموم روسيا" - في السجن^(١١٥).

الخاتمة

أظهر البحث ان المشكلة النظرية التي واجهها المنظرين الاشتراكيين الشعبويين هي ربط رؤية الثوريين، القلة المتنورة في الواقع، المثالية في بناء المجتمع الاشتراكي الجديد بالتطلعات الأكثر واقعية للفلاحين، الذين كان من المفترض أن ظروف حياتهم توفر الأساس المادي لتحقيق

تلك الرؤية. لكن جهلهم وتخلفهم وآفاقهم الثقافية المحدودة حالت دون ان تكون لهم رؤية اشتراكية خاصة بهم. وفي حين أن تطلعات الفلاحين كانت تكون القاعدة المادية، فإن قيم ومثل المجتمع الجديد كانت تلك الخاصة برؤية المثقفين للمفاهيم الأخلاقية الجديدة. وفي ضوء ذلك، كانت هذه المشكلة المقدمة الأساس للانقسام الرئيسي داخل الحركة الشعبية، بين أولئك الذين اعتقدوا أن القيم الاشتراكية كانت جوهرية في ظروف حياة الفلاحين، وبالتالي ركزوا بشكل أساسي على الدعاية أو التحريض، وأولئك الذين اعتقدوا ذلك كان مجال القيم بالنسبة لهم هو مجال تخصصهم بصفتهم مثقفين، يستطيعون تصور الأفكار متقدمين على عصرهم ويحملون الفلاحين على تقليدها واعتناقها، وبالتالي أنصب التركيز الأساسي لمؤسس المذهب الدعائي في الحركة الشعبية الروسية بيتر لافروف على أن المثقفين، بوصفهم القوة القائدة للتقدم التاريخي، تقع عليهم مسؤولية استيعاب الأفكار الاشتراكية والثورية ومن ثم حملها للشعب (الفلاحين) وقيادتهم نحو الاشتراكية، تحت تأثير عقيدة واحده متماسكة هي عقيدة "دين المثقفين للشعب"، التي أكسبت الأفكار الشعبية الأيمان بإمكانية التأثير الحاسم للمثقفين الثوريين على الشعب، ومنحت أعمال المثقفين الثوريين ضرورة أخلاقية قوية. في حين كان الشعبويين "الباكونيين"، وعلى غرار منظرهم، يعتقدون ان الفلاحين الذين بلغوا مرحلة اليأس بسبب الفقر والظلم مستعدون للثورة، وعليه فمن الضروري التوجه الى الشعب واستنهاضه فوراً للعصيان التي لا بد وان تتحول في نهاية الامر الى ثورة تشمل روسيا في البدء. ولذلك كان الدولغوشنيين، الذين آمنوا بالتمرد الفوري أو "الثورة الوشيكية"، أول شعبويين دعوا المثقفين، بغض النظر عن التوضيحات، للتوجه الى الشعب، من أجل تحريضهم على الاحتجاج، تحت شعار "نظام اجتماعي أفضل؛" وذهبوا إلى الفلاحين منذ بداية عام ١٨٧٣ بنية دفعهم إلى الانتفاض، وبدأوا في نشر الدعاية بين الفلاحين حتى قبل أن ينتهوا من طباعة منشوراتهم ونداءاتهم.

وبسبب إيمانهم بحماسة الفلاحين الثورية وباستعدادهم للاستماع إلى دعايتهم، أتفقت جميع الآراء الثورية على هدف واحد مشترك هو تحريض الفلاحين القرويين في الريف على الثورة. وعلى الرغم من اختلافهم حول الأساليب التي يمكن من خلالها الوصول الى هذا الهدف، على أفضل وجه، فقد توصلوا جميعاً إلى استنتاج أنه من أجل مساعدة الشعب كان من الضروري على الناشطين الثوريين الذهاب إلى الريف، من أجل العيش مع الفلاحين وترقيتهم إلى

مستوى إدراك احتياجاتهم، وخلق نواة من المشاعر الاشتراكية بين الفلاحين لبلورة مظاهر التذمر بين جماهير الشعب في الأرياف وتوجيهها. فكونوا ما يعرف بحركة (خوزديني في نارود) والتي معناها "الذهاب الى الشعب" أو "الالتحاق بصفوف الجماهير". وكانت حملة أو حركة "الذهاب إلى الشعب" التي بدأت في نهاية عام ١٨٧٣ وازدهرت في صيف وخريف عام ١٨٧٤، أول تطبيق عملي واسع النطاق وغير مسبوق حتى ذلك الحين في روسيا، حسب تقرير وزير العدل الروسي الكونت قسطنطين إيفانوفيتش باهلين من حيث حجم وعدد المشاركين فيها، للأفكار المثالية الذاتية التي آمن بها الشعبويين الثوريين، بعيداً عن تأثير أساليب تكاتشيف التأميرية. ولكن الفلاحون الروس في الريف، المخلصين للقيصر والكنيسة الأرثوذكسية، كانوا أقل تقبلاً للأفكار الاشتراكية المادية التي كان يؤمن بها المثقفين الشباب من الثوريين الشعبويين، الذين وجدوا صعوبة بالغة في التواصل مع الفلاحين، والفلاحين من جانبهم كانوا مرتابين تجاههم. وبالتالي كانت هذه الحركة، المشكلة أساساً من الأثرياء وأبناء الطبقات النبيلة والمتوسطة، الذين تخلوا بقناعة عن الثروة ووسائل الراحة للكفاح من أجل عالم أفضل للفلاحين، كنوع من رد الدين، ساذجة ومشوشة وعفوية بسبب حداثتها ومثاليتها، لكنها كانت أيضاً تمتاز بالشجاعة وكران الذات بشكل عام. ولذلك اعتبرناها مرحلة إنتقالية مهمة ومؤثرة في تاريخ الحركة الشعبوية الثورية في روسيا، من كونها حركة ثورية اجتماعية أولت أهمية للاعداد الفكري والاجتماعي للثورة إلى تبني الإرهاب الثوري، باعتباره أفضل وسيلة بعد ذلك لاشعال نار الثورة.

انتهت حركة "الذهاب الى الشعب" بشكل مأساوي بالنسبة للشباب الثوري المتحمس، وكانت النتائج العملية للحركة معدومة تقريباً. فلم يستجيب الفلاحون الراضون تحت عبء "البؤس والجهل والظلم" لنداء الشعبيين بالانتفاض ضد القيصر، وبالتالي كان مصير حركة "الذهاب الى الشعب" الفشل، بسبب ان الفلاحين غالباً ما كان يلجأون للشرطة ضد أولئك المثقفين الثوريين الذين قدموا في الأصل لخدمتهم. وأثبت الاضطهاد العنيف الذي تعرض له أولئك المثقفون الذين حاولوا في أوائل السبعينيات الاتصال بالشعب بالانتقال الى الفلاحين والعيش بينهم، ان الأوتوقراطية لن تسمح بعمل أي شيء بالوسائل السلمية لرفع الحواجز بين القلة المتنورة (المثقفين) ومجموع الشعب (الفلاحين). وعلى الرغم من ان تجربة عام ١٨٧٤، قد أظهرت للشعبويين أن الفلاحين في روسيا لا يهتمون بالثورة. لكن الثوريين لم يريدوا تصديق ذلك، ولهذا

عزوا أسباب فشلهم الى الطبيعة المجردة "الكتابية" للدعاية وفي الضعف التنظيمي للحملة "المسيرة"، وكذلك القمع الحكومي. في حين ان السبب الحقيقي، لفشل جميع محاولات الشعبين لتنظيم الفلاحين ودفعهم للقيام بالانتفاضة ضد النظام القيصري يرجع الى تناقض عقيدة الثوار شبه الدينية بشكل حاد مع الدين التقليدي الذي امن به عامة الناس أنفسهم، وخطاب الشعبويين الذي ألقى باللوم على القيصر والديانة (المسيحية الارثوذكسية) في افتقار الفلاحين إلى الأرض والموارد المادية. وفي مقابل ذلك عادة ما كان الفلاحون الروس الريفيين مخلصين للقيصر والكنيسة الأرثوذكسية، اذ لم يفسر الفلاحون فقرهم ومعاناتهم على أنها عواقب نظام اجتماعي ظالم، بل على أنها نتائج إثمهم.

وعلى الرغم من ان المحاولة الأولى للتواصل مع الشعب من أجل أستنهاضهم، كانت قد فشلت فشلاً ذريعاً، لكن كانت لها نتائج إيجابية، من أهمها أنها أظهرت للثوار الحاجة إلى مواءمة برنامجهم مع ما تعلموه عن الاحتياجات الحقيقية للفلاحين.

على الرغم من فشل جهود المثقفين الثوريين الاتصال بالشعب بالانتقال الى الريف والعيش بينهم في أوائل السبعينيات في جذب الفلاحين (الشعب)، إلا أن الثوريين انفسهم لم يتمكنوا من التخلي عن نظرتهم المثالية للفلاحين أو إخضاع آرائهم لإعادة التقييم من جديد، بعد الفشل والاختفاق الذي مُنيت به كافة محاولات الانخراط بالشعب في الريف بوصفها اعداداً ضرورياً للثورة، ولكنها تطلبت، بطبيعة الحال، ضرورة وضع تكتيكات ثورية جديدة.

الهوامش

(١) حركة ديمقراطية ظهرت في روسيا في منتصف القرن التاسع عشر، وكان مؤسوها مثقفين ثوريين أمثال: نيكولاي تشرنيشفسكي، بافيل لافروف، ميخائيل باكونين. ينظر: طارق علي وفل إيفانز، تروتسكي والماركسية، ترجمة: جمال الجزيري، المشروع القومي للترجمة، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٣، ص ١٧٨.

(٢) للمزيد من التفاصيل ينظر: بيبانوف وفيدوسوف، تاريخ الاتحاد السوفيتي، ترجمة: خيري الضامن ونقولا طويل، دار التقدم، موسكو، د. ت.، ص ٣٢٤ - ٣٢٥.

(٣) بالنسبة للاشتراكية الثورية تعد الأممية مبدأ جوهرية. ومنبع ذلك هو نشأة الطبقة العاملة كطبقة أممية خلقها التطور الرأسمالي العالمي. وكان تأسيس الاممية الاولى - الاجتماع التأسيسي لجمعية الشغيلة الأممية - في ٢٨ ايلول ١٨٦٤، اهم عامل للحركة الثورية العالمية. وقد كان للاممية الاولى (١٨٦٤ - ١٨٧٦)، الاسم المختصر للاتحاد الدولي للعمال، التي ترأسها المفكران والثوريان كارل ماركس وفريدريك انجلس تأثير كبير على

تطور الحركة العمالية في العالم بأسره. كانت الاممية منظمة دولية تهدف إلى توحيد عدة مجموعات سياسية ونقابات عمالية متنوعة اشتراكية يسارية، شيوعية ولاسلطوية قوامها الطبقة العاملة والصراع الطبقي. وقد ساعد في تكوين الاممية الأولى في هذه السنوات تصاعد النضال الاقتصادي للطبقات العاملة الأوربية، وكذلك اهتمام العمال المنظمين بالقضايا الدولية كتأييد الشمال في الحرب الأهلية الأمريكية، وقضية الاستقلال البولندي، ومسألة توحيد إيطاليا. وقد نمت الاممية الأولى مستفيدة من موجة الإضرابات التي تولدت من الأزمة الاقتصادية ١٨٦٦ - ١٨٦٧، وأصبحت لها سياسات أكثر وضوحًا وتماسكًا إزاء المعضلات الرئيسية لحركة الطبقة العاملة. وكان نشاط الاممية موضع أنتباه ثوريي كافة البلدان. ينظر: المصدر نفسه، ص ٤٠٩.

Charles R. Holm, Black Radicals and Marxist Internationalism: From the IWMA to the Fourth International, 1864-1948, unpublished Master Theses, Department of History, College of the University of Nebraska, Lincoln, Nebraska, May 2014, pp.17-55.; Organizational History of the "International Working Men's Association".

<https://marxists.architexturez.net/history/usa/eam/fi/firstinternational.html>

(٤) GRAHAM JOHN GAMBLIN, RUSSIAN POPULISM AND ITS RELATIONS WITH ANARCHISM 1870-1881, Unpublished PhD thesis in philosophy, University of Birmingham, December 1999, p.41.; Gözde Demirel, Routes of Ideological Tendencies in Russia in 19th Century: Narodnik Movement, Ankara, January 2016, p.17.

(٥) "الكوميونية لها معنيين... معنى اداري هو البلدة الحرة في فرنسا وبلاد لاتينية اخرى، ومعنى سياسي هو مجموعة الناس الذين يعيشون ويعملون سويًا ويتمتعون بالمساواة ويتشاركون في العمل والاستهلاك واتخاذ القرارات الجماعية، ويتمتعون بدرجة من الاستقلال الذاتي عن الكيانات الاجتماعية الاخرى..". ينظر: بيتر كروينكين، الخبز والحرية، ترجمة: سامح سعيد عبود، ط١، مركز المحروسة، القاهرة، ٢٠١٧، ص ١٠. هامش رقم (١)؛ ريشارد أيجنانزي وأوسكار زاريت، لينين والثورة الروسية، ترجمة: محي الدين مزيد، ط١، المشروع القومي للثقافة، الجيزة - القاهرة، ٢٠٠٣، ص ٣٠؛ نيقولا برديائف، اصل الشيوعية الروسية، ترجمة: فؤاد كامل، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، د. ت.، ص ٣٧؛ اسحق دويتشر، ثورة اكتوبر في نصف قرن، ترجمة: بيار عقل، بيروت، ١٩٧٠، ص ٤٦؛ طارق علي وقل إيفانز، المصدر السابق، ص ١٧٨.

(٦) GRAHAM JOHN GAMBLIN, op. cit, p.41.

(٧) توني كليف، لينين وبناء الحزب ١٨٩٣ - ١٩١٤، ترجمة: أشرف عمر، وحدة الترجمة مركز الدراسات - الاشتراكية، نسخة الكترونية، ب. ت.، ص ٥ - ٦؛ بيبفانوف، فيدوسوف، المصدر السابق، ص ٣٢٩ - ٣٣٠؛ طارق علي وقل إيفانز، المصدر السابق، ص ١٧٨.

(٨) Georg von Rauch, A HISTORY OF SOVIET RUSSIA, Translated by: Peter and Annette Jacobsohn, FOURTH REVISED EDITION, FREDERICKA. PRAEGER, Publishers, New York - Washington - London, 1966, p.5.; Alan Woods, History of the Bolshevik Party: Bolshevism - The Road to Revolution, Explanatory Notes, A

Brief Glossary, 2nd Edition, Wellred Books Publications, London-UK, 2017, Part One: The Birth of Russian Marxism The Death of an Autocrat, p.5.

(٩) طارق علي وقل إيفانز، المصدر السابق، ص١٧٨؛ توني كليف، المصدر السابق، ص٥-٦. ؛ نقولا برديانف، المصدر السابق، ص٤٦.

(10) Panayotis Goutziomitos, FROM THE DECEMBRISTS TO THE NARODNIKS: THE RADICAL OPPOSITION IN THE RUSSIAN EMPIRE AND ITS LEGACY, Unpublished MASTER THESIS, NATIONAL AND KAPODISTRIAN UNIVERSITY OF ATHENS, Athens, 2018, p.36.

(11) See: Masaharu Tanaka, THE NARODNIKI AND MARX ON RUSSIAN CAPITALISM IN THE 1870's-1880's, ECONOMIC REVIEW, MEMOIRS OF THE FACULTY OF ECONOMICS, THE KYOTO UNIVERSITY, VOLUME. XXXIX, NUMBER. 2, (OCTOBER 1969), WHOLE NUMBER. 87, pp.2-3.; Борисов Павел Александрович, ВОЗНИКНОВЕНИЕ РЕВОЛЮЦИОННОГО ТЕРРОРИЗМА В РОССИИ В 1860 - 1880 ГГ.: ФАКТОРЫ, ЭТАПЫ, ПОСЛЕДСТВИЯ, Историко-филологический факультет, ПИ им. В. Г. Белинского Кафедра «История России, краеведение и методика преподавания истории», МИНИСТЕРСТВО ОБРАЗОВАНИЯ И НАУКИ РФ, «ПЕНЗЕНСКИЙ ГОСУДАРСТВЕННЫЙ УНИВЕРСИТЕТ», Пенза, 2017, С.10.

(١٢) ينظر: بيفانوف، فيدوسوف، المصدر السابق، ص٤١١-٤١٢.؛ فولين، الثورة المجهولة، الكتاب الاول، ترجمة: نهى كمال، ط١، الحركة الاشتراكية التحررية، الإسكندرية، ٢٠١١، ص٢٢-٢٥.؛ ريشارد أبيجانزي، أوسكار زاريت، المصدر السابق، ص٣١-٣٢.

(١٣) مذهب سياسي واقتصادي متطرف، يرى دعائه ان جهاز الدولة اداة الاستبداد في كل نظام اجتماعي، وان الملكية الفردية هي مبعث الظلم، ومن ثم ينادون بالغاء الملكية الفردية، والثورة على كل سلطة منظمة، وعلى الاخص الدولة، ولذلك عندهم لايمكن ان تتوافر العدالة المطلقة في ظل نظام يقوم على فكرة الدولة والملكية الفردية. ومن ابرز قادة هذا المذهب في القرن التاسع عشر وليم جودوين، برودون، وباكونين، وكروبنيكين. ينظر: مجموعة من العلماء والباحثين، الموسوعة العربية الميسرة، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ١٩٦٥. ص٢٤٧٦-٢٤٧٧.

(١٤) في عام ١٨٧٣، نشر باكونين كتابه "الدولة والفوضى" الذي كتبه للجمهور الروسي وأصبح محور معارضة باكونين لمذهب لافروف في روسيا. و وفقاً لمعظم روايات المذكرات في ذلك الوقت، فقد لقيت افكاره استحساناً على مجلة لافروف، حتى ان لافروف نفسه اعترف بأن الحركة في ذلك الوقت كانت في الغالب باكونينية. إن رؤية (الدولة والفوضى) لأوروبا رجعية تهيمن عليها ألمانيا، مع الدول الواقعة على الاطراف (بما في ذلك روسيا على وجه الخصوص) هي الأمل الوحيد لثورة حقيقية، قد أثارت على ما يبدو حماس الحركة الثورية الروسية.

GRAHAM JOHN GAMBLIN, op. cit, p.83.; Alexander Polunov, RUSSIA IN THE NINETEENTH CENTURY- Autocracy, Reform, and Social Change, 1814-1914, Translated: Marshall S. Shatz, by: M.E. Sharpe, Inc., New York, 2005, p.146.

(١٥) ج. هـ. كول، الدولية الثانية، ج٣، ترجمة: عبد الكريم احمد، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، ب. ب. ت، ص٥٥٥.

(16) Alexander Polunov, op. Cit, pp.146-147.

(17) Tim Chapman, Imperial Russia 1801-1905, First published, London and New York, 2001, p.116.;

ج. هـ. كول، المصدر السابق، ص٥٥٥.

(١٨) يبيفانوف وفيديوسوف، المصدر السابق، ص٤١١ - ٤١٢.

(19) Ondrej Marchevský, P. N. Tkachev, el predecesor de Lenin con (sin) impacto, Estudios 132, vol. xviii, primavera, 2020, p.13

(20) Ibid, pp.13- 14.; Georg vo Rauch, op. Cit, p.6.

(21) Georg vo Rauch, op. Cit, p.7.

(٢٢) يبيفانوف وفيديوسوف، المصدر السابق، ص٤١١ - ٤١٢؛

Alexander Polunov, op. Cit, p.148.; Ondrej Marchevský, op. Cit, pp.14- 15.

(٢٣) نقلا عن: ج. هـ. كول، المصدر السابق، ص٥٣٩.

(24) Simon Clarke, Was Lenin a Marxist? The Populist Roots of Marxism-Leninism, Historical Materialism, Vol. 3, Issue.1, 1998, p.3.

(25) Eric McCurdy Johnson, Revolutionary Lives: Ideals and the Everyday for Russian Radicals in the 1870s, A dissertation submitted in partial satisfaction of the requirements for the degree of Doctor of Philosophy in History in the Graduate Division of the University of California, Berkeley, Spring 2019, p.93.

(26) Tony Rocchi, The Russian Empire, 1861-1917: a political glossary, p.3. Cited by: https://www.academia.edu/23448004/The_Russian_Empire_1861-1917_a_political_glossary ;

Neil Faulkner, A People's History of the Russian Revolution, First published, Pluto Press, London, 2017, p.34.

(27) Alexander Polunov, op. Cit, pp.145-146.

(٢٨) حوالي العقد الثامن من القرن التاسع عشر اشتدت الاضطرابات الفلاحية ضد مضطهدهم في هذه المناطق. وقد طالب الفلاحون بالغاء كل الفروض لمصلحة الملاكين وبعادة الاراضي "المقتطعة" منهم اثناء اعتاقهم. وكان نهوض "الحركة الفلاحية" حافظا لحياء الحركة الاجتماعية. ينظر: يبيفانوف، فيديوسوف، المصدر السابق، ص٣٩٧، ٤٠٨ - ٤٠٩.

(٢٩) كان الشعبون الثوريين ممثلي الحركة الديمقراطية الثورية في العقد الثامن وقد اسموهم بالشعبيين نظراً لعطفهم العميق على احوال الشعب ولدفاعهم عن مصالحه، ولأنهم سعوا الى استنهاض الجماهير الشعبية في الريف للقيام بالثورة. المصدر نفسه، ص ٤٠٨ - ٤٠٩.

(30) David North, Vladimir Volkov, Georgi Valentinovich Plekhanov (1856–1918): His Place in the History of Marxism, 5 December 2016, Published by the International Committee of the Fourth International (ICFI).

<https://www.wsws.org/en/articles/2016/12/05/plek-d05.html>

(٣١) وهو تفسير مادي للتاريخ تم استكماله في ستينيات القرن التاسع عشر بنظرية التطور لداروين. وكان الفيلسوف الأكثر نفوذاً لجيل الهيجيليين الشباب هو لودفيج فيورباخ، الذي كانت ماديته الطبيعية مصدر إلهام مباشر لكل من بيلينسكي وتشترنيسيفسكي، اللذين مع ذلك، مثل كل الشعبيين، جمعوا بين ماديتهم والمثالية الرومانسية.

Simon Clarke, Was Lenin a Marxist? The Populist Roots of Marxism–Leninism, Historical Materialism, Vol. 3, Issue.1, 1998, pp.4–5.

(32) Andrzej Walicki, The Flow of Ideas Russian: Thought from the Enlightenment to the Religious–Philosophical Renaissance, "Chapter 16: Between Populism and Marxism", Series: Eastern European Culture, Politics and Societies, translated by Jolanta Kozak and Hilda Andrews–Rusiecka ; editorial work by: Cain Elliott. 1 edition. Quoted by :

<https://www.peterlang.com/view/9783653997217/Chapter16.html>

Marco Paciotti, Iekhanov and socialism as completing the Westernization of Russia, Quoted by:

https://www.academia.edu/29705036/Plekhanov_and_Socialism_as_completing_the_Westernization_of_Russia

(٣٣) المعجم الفلسفي المختصر (رؤية ماركسية)، ترجمة: توفيق سلوم، دار التقدم، موسكو، ١٩٨٦، ص ٢٧٣
(34) Andrzej Walicki, The Flow of Ideas Russian, "Chapter 16: Between Populism and Marxism", op. Cit.

(٣٥) الفوضوية – (anarchism: من اليونانية anarcha – بدون رئيس، بدون سلطة) تيار اجتماعي سياسي ينفي سلطة الدولة وسائر تنظيمات المجتمع السياسية. وفي السياسة تعني الفوضوية احيانا التكتيك المغامر ("الهجوم المباشر") والمطالبة بالثورة الفورية. وقد ظهر مذهب الفوضوية في اواسط القرن التاسع عشر، وكان بين رواده: شترنير وبرودون وياكونين. وكان حملة هذه الافكار من الطلبة والمتقنين ذوي الامزجة المعادية للرأسمالية. ومع تنامي شأن الماركسية بعد كومونة باريس عام ١٨٧١، ظهرت ("الفوضوية الشيوعية") ومن روادها كروبوتكين وآخرون. ينظر: بيتر كروبوتكين، المصدر السابق، ص ٣٩-٥٠؛ المعجم الفلسفي المختصر، المصدر السابق، ص ٣٦٤-٣٦٥؛ فولين، المصدر السابق، ص ٢٤؛ بيبفانوف وفيديسوف، المصدر السابق، ص ٤١٢.

(³⁶) Quoted by: GRAHAM JOHN GAMBLIN, op. cit, p.85.

(³⁷) Борисов Павел Александрович, Собр. Соч., с.49.

(³⁸) بييفانوف وفيدوسوف، المصدر السابق، ص ٤١٢؛ ريشارد أبيجانزي وأوسكار زاريت، المصدر السابق، ص ٣١.

<https://www.encyclopedia.com/humanities/encyclopedias-almanacs-transcripts-and-maps/lavrov-petr-lavrovich-1823-1900>

(³⁹) ج. هـ. كول، المصدر السابق، ص ٥٥٥.

دميتري ايفانوفيتش بيسارييف (١٨٤٠ - ١٨٦٨): كاتب وناقد ادبي واجتماعي ثوري روسي، والمحرر (⁴⁰) الاساسي لاحدى اهم المجالات الفكرية الروسية ستينيات القرن التاسع عشر وهي مجلة (روسكويه سلوفو / الكلمة الروسية)، من انصار الفلسفة المادية. أدت مساهماته في النشر والمناقشات المرتبطة بافكاره العدمية الى اعتقاله لفترة طويلة نسبيا. ويعدّ بيسارييف الناقد الثالث بعد تشرنيشيفسكي ودبرلوبوف في تاريخ النقد الادبي الروسي في الستينيات بالقرن التاسع عشر، اذ انه يتميز باهميته وقيمه الفكرية ودوره الكبير في الحياة الادبية الروسية. وكان شخصية محورية في الحركة العدمية - اللاسلطوية الروسية. ينظر: نظري: ضياء نافع، بيسارييف في تاريخ النقد الادبي الروسي، المثقف، صحيفة، العدد: ٥١٧٠، ٣١ تشرين الاول ٢٠٢٠م.

<http://www.almothaqaf.com/a/b3d-2/944555->

(⁴¹) Alexander Polunov, op. Cit, p.146.

(⁴²) بافل أكسلرود (١٨٥٠-١٩٢٨)، الذي صار لاحقا أحد مؤسسي الحركة الماركسية الروسية، يتذكر القطيعة الجذرية التي قام بها هؤلاء الثوار الشباب مع طبقتهم بالقول: "كان على كل من يرغب في العمل من أجل الشعب التخلي عن الجامعة ونبذ وضعه المتميز وأسرته، ويدير ظهره حتى للعلم والفن. كان عليهم قطع جميع الأواصر التي تربطهم بالطبقات الاجتماعية العليا، وحرق الجسور وراءهم. وبكلمة واحدة: كان عليهم أن ينسوا طوعاً أي طريق ممكن للتراجع. كان على الداعية، إذا جاز التعبير، إحداث التحول الكامل لجوهره الداخلي، حتى يشعر بأنه واحد من الطبقات الدنيا من الشعب، ليس فكرياً فقط، بل في سلوكه اليومي المعتاد أيضاً".

Ibid, pp.146- 147. ; P. B. Axelrod, The Working Class and the Revolutionary Movement in Russia, quoted in S.H. Baron, Plekhanov, p.25.Cited by: Alan Woods, Bolshevism - The Road to Revolution, Part One: The Birth of Russian Marxism, The Death of an Autocrat, 'Going to the People', p.5.; G. H. PERRIS, RUSSIA IN REVOLUTION, LONDON: CHAPMAN & HALL, LTD., 1905, pp.207-208.

(⁴³) كتب أحد قادة الشعبوية الروسية، بيتر تكاتشيف: "بدأت الكوميونة تتفكك بالفعل. تبذل الحكومة كل قوتها لتدميرها وتدميرها بالكامل. يثير الفلاحون فئة من الكولاك وملاك الأراضي والمستأجرين لأراضي الفلاحين وملاك الأراضي - أرسقراطيون فلاحون... لهذا السبب لا يمكننا الانتظار... يجب علينا ألا نسمح بأي تأخير، ولا تسوية. الآن - أو في المستقبل البعيد، ربما لا!" . Quoted by : Alexander Polunov, op. Cit., . p.147.

(٤٤) "الشعب" في المدلول المألوف للكلمة هو مجموع سكان هذه أو تلك من الدول والبلدان. ووفق التفسير الماركسي لمعنى الشعب، فئة السكان، التي تكون معنية، في هذه أو تلك من مراحل التاريخ، بتطور المجتمع الى الامام، والتي تلعب الدور الحاسم في اقامة نظام جديد، أكثر تقدماً. ينظر: المعجم الفلسفي المختصر، المصدر السابق، ص ٢٧٢.

RAYMOND BEAZLEY and others, RUSSIA FROM THE VARANGIANS TO THE BOLSHEVIKS, OXFORD AT THE CLARENDON PRESS, 1918, p.465.

(٤٥) "المثالية الذاتية": اتجاه في الفلسفة، يصور وجود العالم الخارجي، والاشياء والظواهر وصفاتها، مرهونة بنشاط الشخصية المعرفي (بأحاسيسها وإدراكاتها، أو تفكيرها النظري، أو انفعالاتها العاطفية، أو بالتجارب العلمية...). ينظر للمزيد: المعجم الفلسفي المختصر، ص ٤٣٣.

RAYMOND BEAZLEY and others, op. Cit, p.465.

(٤٦) RAYMOND BEAZLEY and others, op. Cit, p.465.; Николай Троицкий, История России XVIII–XIX вв., Революционное движение в России, Народничество: Глава IV. Большое общество пропаганды и «хождение в народ». Гибель Общества, 1. Подготовка «хождения в народ», Статья размещена по адресу, http://scepsis.net/library/id_2955.html

(٤٧) فولين، المصدر السابق، ص ٣٣؛ بيبانوف وفيدوسوف، المصدر السابق، ص ٣٣٠؛ ج. هـ. كول، المصدر السابق، ص ٥٤٢.

(٤٨) Avrahm Yarmolinsky, ROAD TO REVOLUTION A Century of Russian Radicalism, THE MACMILLAN COMPANY, New York, 1959, p.161.

(٤٩) G. H. PERRIS, op. cit, pp.205–207.

(٥٠) Записка министра юстиции графа Палена, Успехи революционной пропаганды в России, Женева, 1875, сс.10–12.; Государственные преступления в России в XIX в. Ростов н/Д., 1906. Т.2, с.344.; Обзор социально–революционного движения в России. СПб., 1880, сс.298–308.; Н. А. Троицкий, Царские суды против революционной России, Саратов, 1976, p.42.; П. А. Кропоткин, Записки революционера, М., 1966, с.286.; Neil Faulkner, op. Cit, p.34.

(٥١) Tim Chapman, op. Cit, p.117.; Narodniks, In:

<https://marxists.architexturez.net/glossary/orgs/n/a.htm#narodniks>

(٥٢) بدأ استخدام كلمة "نارودنيك" بشكل متكرر في عام ١٨٧٨ كتعبير عن فكرة "تحرير الشعب من قبل الشعب" في مواجهة فكرة ثورة للشعب من قبل النخبة". ينظر:

Masaharu Tanaka, op. Cit, p.2.

(⁵³) Н.А. Троицкий, Россия в XIX веке: Курс лекций. — М.: Высш. шк., 1997, с.255.

(⁵⁴) Quoted by: Alexander Polunov, op. Cit, p.147.; Николай Троицкий, История России XVIII–XIX вв., Революционное движение в России, Народничество: Глава IV. Большое общество пропаганды и «хождение в народ». Гибель Общества, 2. «Хождение в народ» 1874 г.; Борисов Павел Александрович, Собр. Соч., с.49.

(⁵⁵) Eric McCurdy Johnson, op. cit, p.48.; G. H. PERRIS, op. cit, p.207.

(⁵⁶) FRANCO VENTURI, ROOTS OF REVOLUTION A History of the Populist and Socialist Movements in Nineteenth Century Russia, Translated from the Italian by: FRANCIS HASKELL, ALFRED A. KNOFF, NEW YORK, 1960, p.504.

(⁵⁷) Ibid, pp.504–505.; Eric McCurdy Johnson, op. Cit., pp.48–49.

(⁵⁸) Eric McCurdy Johnson, op. Cit., pp.48–49.

(⁵⁹) Ibid, p.48.; FRANCO VENTURI, op. Cit., pp.496–500.; Борисов Павел Александрович, Собр. Соч., сс.47– 49.

(⁶⁰) Н.А. Троицкий, Собр. соч., с.255.

(^{٦١}) ريشارد أبيجنانزي وأوسكار زاريت, المصدر السابق, ص ٣١؛ فولين, المصدر السابق, ص ٣٣؛ RAYMOND BEAZLEY and others, op. Cit, p.465.; FRANCO VENTURI, op. Cit., p.505.

(⁶²) Richard Mullin, The Russian Narodniks and their relationship to Russian Marxism, In: Left Radicalism and Populism in Europe, Edited By: Giorgos Charalambous and Gregoris Ioannou, 1st Edition, First Published, ImprintRoutledgePub., London, 2019, pp.35–50.

(^{٦٣}) ريشارد أبيجنانزي وأوسكار زاريت, المصدر السابق, ص ٣١؛ فولين, المصدر السابق, ص ٣٣؛ بيبفانوف وفيدوسوف, المصدر السابق, ص ٤١٤.

(⁶⁴) Tim Chapman, op. Cit, p.117.; Eric McCurdy Johnson, op. Cit., p.48.

(^{٦٥}) ترتب على المحاكمة: حرمان كل من دولغوشين ودموخوفسكي Dmokhovsky من الحقوق والحبس عشرة أعوام، وحكم على غاموف Gamov بالحبس ثمانية أعوام، وكلاً من بابين Papin وبلوتنيكوف Plotnikov بالحبس لمدة خمسة أعوام لكل منهما، وعلى القاصر فاسيليف Vasiliev بالحبس لمدة عامين وثمانية أشهر، ولكن القيصر "خفف" عقوبته إلى عامين فقط دون الحرمان من الحقوق. فضلاً عن ذلك، حُكم على أحد عشر شخصاً آخرين مرتبطين بحلقة دولغوشين بالسجن لمدد تتراوح من عدة أيام إلى عدة أسابيع؛ أُفرج عن بعضهم خلال التحقيق الأولي، لعدم كفاية الأدلة.

Борисов Павел Александрович, Собр. Соч, с.49.

(٦٦) الاشتراكية المثالية أو (الطوباوية): اتجاه في الفكر الاجتماعي، يضم المذاهب التي تطرح مثل نظام اجتماعي تتحقق فيه المساواة الاجتماعية التامة بين كافة الناس، وينعدم فيه استغلال الانسان للانسان، ولكنها لا تنود بمعرفة عن السبل الواقعية للوصول الى هذا المجتمع. أما النظريات الاشتراكية المثالية بالمعنى الخاص للكلمة فقد ولدت بأوروبا في عصر الثورات البرجوازية، وقد أعطى المفكرون أمثال: سان سيمون وفورييه وأوين في أوائل القرن التاسع عشر، الصياغة الكلاسيكية لأفكار الاشتراكية المثالية. ينظر للمزيد: المعجم الفلسفي المختصر، المصدر السابق، ص ٣٨ - ٤٠.

(٦٧) Simon Clarke, op. Cit, p.4.

(٦٨) Борисов Павел Александрович, Собр. Соч., с.50.

(٦٩) FRANCO VENTURI, op. Cit., p.504.; Eric McCurdy Johnson, op. Cit., p.48.

(٧٠) Eric McCurdy Johnson, op. Cit., p.48.; FRANCO VENTURI, op. Cit., p.505.;

Борисов Павел Александрович, Собр. Соч., с.51.

(٧١) Eric McCurdy Johnson, op. Cit., p.48.

(٧٢) FRANCO VENTURI, op. Cit., p.505.; Н.А. Троицкий, Собр. соч., сс.255-256.

(٧٣) Н.А. Троицкий, Собр. соч., с.256.

(٧٤) G. H. PERRIS, op. cit, p.209.

(٧٥) FRANCO VENTURI, op. Cit., p.506.; Eric McCurdy Johnson, op. Cit., p.48.

(٧٦) G. H. PERRIS, op. cit, p.209.; FRANCO VENTURI, op. Cit., p.506.; Борисов Павел Александрович, Собр. Соч., с.57.; ص ٣٧٨. المصدر السابق، فيديوسف، بيبفانوف،

(٧٧) ПРОЦЕСС «193-х»،

<https://www.sgu.ru/archive/old.sgu.ru/files/nodes/9860/2.pdf> ;

Записка министра юстиции графа Палена, Собр. соч, с.12.; Neil Faulkner, op. Cit, p.34.; Alexander Polunov, op. Cit, pp.147-148.

(٧٨) توني كليف، المصدر السابق، ص ٦. ج. ه. كول، المصدر السابق، ص ٥٤٢؛ بيبفانوف وفيدوسوف، المصدر السابق، ص ٤١٤.

(٧٩) ج. ه. كول، المصدر السابق، ص ٥٤١.

(٨٠) ينظر: بيبفانوف وفيدوسوف، المصدر السابق، ص ٤١٠ - ٤١.

(٨١) See: Teodor Shanin, Late Marx and the Russian Road: Marx and the Peripheries of Capitalism, London: Routledge, 1983, pp.187- 190.

(٨٢) ريشارد أبيجانزي وأوسكار زاريت، المصدر السابق، ص ٣٠.

(٨٣) G. H. PERRIS, op. cit, p.189.

(٨٤) Борисов Павел Александрович, Собр. Соч., с.52.

(٨٥) FRANCO VENTURI, op. Cit., p.505.

(⁸⁶) Н.А. Троицкий, Собр. соч., с.256.

(⁸⁷) Там же. с.256.; Борисов Павел Александрович, Собр. Соч., с.52.; GRAHAM JOHN GAMBLIN, op. Cit, pp.174-195.

(⁸⁸) Борисов Павел Александрович, Собр. Соч., сс.52-53.; GRAHAM JOHN GAMBLIN, op. Cit, pp.195-201.

(⁸⁹) Н.А. Троицкий, Собр. соч., сс.256-257.; Борисов Павел Александрович, Собр. Соч., сс.53-54.; GRAHAM JOHN GAMBLIN, op. Cit, pp.201-205.

(⁹⁰) Борисов Павел Александрович, Собр. Соч., сс.57-58.

(⁹¹) Там же. с.52.; GRAHAM JOHN GAMBLIN, op. Cit, pp.174, 200-201.

(⁹²) Quoted by: G. H. PERRIS, op. cit, p.190.

(⁹³) Quoted by: Alexander Polunov, op. Cit, p.148.

(⁹⁴) Introduction by: Isaiah Berlin, In: FRANCO VENTURI, op. Cit., p.xxv.

(⁹⁵) Quoted by: G. H. PERRIS, op. cit, p.190.

(⁹⁶) كانت المير جمعية حرة للفلاحين تقوم بشكل دوري بإعادة توزيع الأراضي الزراعية المراد حرثها؛ ارتبطت قراراتها بجميع أعضائها، وشكلت حجر الزاوية الذي يمكن بناءً عليه، كما أكد الشعبويون، اتحاد وحدات اجتماعية تتمتع بالحكم الذاتي، تم تصوره على وفق الأفكار التي طورها الاشتراكي اللاسلطوي ومؤسس فلسفة التشاركية الفرنسي بيير جوزيف برودون (١٨٠٩ - ١٨٦٥). اعتقد القادة الشعبويون أن هذا الشكل من التعاون يوفر إمكانية قيام نظام اجتماعي حر وديمقراطي في روسيا، نشأ في أعماق الغرائز الأخلاقية والقيم التقليدية للمجتمع الروسي، وفي الواقع جميع البشر، وكانوا يعتقدون أن العمال (جميع المنتجين)، سواء في المدينة أو الريف، في ظل هذا النظام سيواجهون من العنف أو الإكراه أقل بكثير مما حدث في الغرب الصناعي. لأنه هذا النظام، الذي نشأ بشكل طبيعي عن الاحتياجات الإنسانية الأساسية والشعور بالحق والصالح الذي كان موجودا لدى جميع البشر، من شأنه أن يضمن العدالة والمساواة وأوسع فرصة للتنمية الكاملة.

Introduction by: Isaiah Berlin, In: FRANCO VENTURI, op. Cit., pp.viii-ix.

(⁹⁷) Ibid, p.ix.

(⁹⁸) Alexander Polunov, op. Cit, p.148.

(⁹⁹) Ibid.

(¹⁰⁰) D. Footman, Red Prelude, p. 86. Quoted by: Alan Woods, Bolshevism – The Road to Revolution, Part One: The Birth of Russian Marxism, The Death of an Autocrat, ‘Going to the People’, p.5 of 11.

(¹⁰¹) Quoted by: Introduction by: Isaiah Berlin, In: FRANCO VENTURI, op. Cit., p.xxvi

(¹⁰²) Ibid.; Alexander Polunov, op. Cit, p.148. ; Narodniks, op. Cit.

(١٠٣) بيوتر (بيتر) كروبوتكين (١٨٤٢ - ١٩٢١): هو نجل الأمير أليكسي بتروفيتش كروبوتكين، ثوري وعالم جغرافي روسي. ولكن في عام ١٨٧١ رفض سكرتارية الجمعية الجغرافية الروسية، ونبذ تراثه الأرستقراطي، وكرس حياته لقضية العدالة الاجتماعية. خلال خدمته في سيبيريا، بدأ بالفعل تحوله إلى الأناركية - العقيدة القائلة بإلغاء جميع أشكال الحكومة - وأصبح أهم منظري الحركة الأناركية. وفي عام ١٨٧٢، انضم إلى حلقة تشايكوفسكي وسجن عام ١٨٧٤ وفر إلى الخارج بعد ذلك بعامين، وفي عام ١٩١٧ عاد إلى روسيا. وقد طور في كتبه "الخبز والحرية" ١٨٩٢، و"العلم الحديث و الفوضوية" ١٩١٣، و"الأخلاق" ١٩٢٢، وغيرها النظرية التي أطلق عليها اسم (الفوضوية الشيوعية). وأما فلسفته السياسية فتتادي بالعنف والفوضوية وتدمير كل المؤسسات القائمة واستبدالها باتحاد "للكومونات" الإنتاجية التي تتكون نتيجة للتغيير الاجتماعي المباشر، وقد آمن أيضا بالاعتقالات السياسية للتخلص من الخصوم الفكريين. ينظر: خلف الجراد، معجم الفلاسفة المختصر، ط١، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ٢٠٠٧، ص ١٨١-١٨٢؛

Peter Alekseyevich Kropotkin, RUSSIAN REVOLUTIONARY, RITTEN BY: Martin A. Miller, Paul Avrich. In:

<https://www.britannica.com/biography/Peter-Alekseyevich-Kropotkin#info-article-history>

(¹⁰⁴) Quoted by: Alan Woods, Bolshevism – The Road to Revolution, Part One: The Birth of Russian Marxism, The Death of an Autocrat, ‘Going to the People’, p.5 of 11.

(¹⁰⁵) Ibid.; FRANCO VENTURI, op. Cit., p.505.

(¹⁰⁶) Quoted by: L.D. Trotsky, The Young Lenin, ed. By: Maurice Friedberg, trans. By: Max Eastman, New York: Doubleday & Co., 1972, p. 28.

(¹⁰⁷) Quoted by: G. H. PERRIS, op. cit, p.207.

(¹⁰⁸) Ibid, pp.207–208.; Alan Woods, Bolshevism – The Road to Revolution, Part One: The Birth of Russian Marxism, The Death of an Autocrat, ‘Going to the People’, p.5 of 11.

(¹⁰⁹) Alan Woods, Bolshevism – The Road to Revolution, Part One: The Birth of Russian Marxism, The Death of an Autocrat, ‘Going to the People’, p.5.; Introduction by: Isaiah Berlin, In: FRANCO VENTURI, op. Cit., pp.ix–x.

(¹¹⁰) Richard Mullin, The Russian Narodniks and their relationship to Russian Marxism, pp.35–50.

(¹¹¹) RAYMOND BEAZLEY and others, op. Cit, p.465.

(¹¹²) See: FRANCO VENTURI, op. Cit., pp.505–506.; G. H. PERRIS, op. Cit., p.207–208.

(^{١١٢}) بيبفانوف وفيدوسوف، المصدر السابق، ص ٤١٢، ٢١٤.

(¹¹⁴) Quoted by: G. H. PERRIS, op. Cit., p.208-209.

(¹¹⁵) Борисов Павел Александрович, Собр. Соч., с.56.

● قائمة المصادر

- المصادر العربية

١. اسحق دويتشر, ثورة اكتوبر في نصف قرن, ترجمة: بيار عقل, بيروت, ١٩٧٠.
٢. بيتر كروبتكين, الخبز والحرية, ترجمة: سامح سعيد عبود, ط١, مركز المحروسة, القاهرة, ٢٠١٧.
٣. توني كليف, لينين وبناء الحزب ١٨٩٣ - ١٩١٤, ترجمة: أشرف عمر, وحدة الترجمة مركز الدراسات - الاشتراكية, نسخة الكترونية, ب. ت.
٤. ج. هـ. كول, الدولية الثانية, ج٣, ترجمة: عبد الكريم احمد, المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر, القاهرة, ب. ت.
٥. خلف الجراد, معجم الفلاسفة المختصر, ط١, المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر, لبنان - بيروت, ٢٠٠٧.
٦. ريشارد أبيجانزي وأوسكار زاريت, لينين والثورة الروسية, ترجمة: محي الدين مزيد, ط١, المشروع القومي للثقافة, الجيزة - القاهرة, ٢٠٠٣.
٧. ضياء نافع, بيساريف في تاريخ النقد الادبي الروسي, صحيفة المثقف, ع ٥١٧٠, ٣١ تشرين الاول ٢٠٢٠.
٨. طارق علي وفل إيفانز, تروتسكي والماركسية, ترجمة: جمال الجزيري, المشروع القومي للترجمة, المجلس الاعلى للثقافة, القاهرة, ٢٠٠٣.
٩. فولين, الثورة المجهولة, الكتاب الاول, ترجمة: نهى كمال, ط١, الحركة الاشتراكية التحررية, الإسكندرية, ٢٠١١.
١٠. مجموعة من العلماء والباحثين, الموسوعة العربية الميسرة, المكتبة العصرية, بيروت, ١٩٦٥.
١١. المعجم الفلسفي المختصر (رؤية ماركسية), ترجمة: توفيق سلوم, دار التقدم, موسكو, ١٩٨٦.
١٢. نيقولا برديائف, اصل الشيوعية الروسية, ترجمة: فؤاد كامل, الدار المصرية للتأليف والترجمة, القاهرة, د. ت.

١٣. بيبفانوف وفيدوسوف, تاريخ الاتحاد السوفييتي, ترجمة: خيرى الضامن ونقولا طويل,
دار التقدم, موسكو, د. ت.

- المصادر الاجنبية

1. Alan Woods, History of the Bolshevik Party: Bolshevism – The Road to Revolution, Explanatory Notes, A Brief Glossary, 2nd Edition, Wellred Books Publications, London-UK, 2017.
2. Alexander Polunov, RUSSIA IN THE NINETEENTH CENTURY–Autocracy, Reform, and Social Change, 1814–1914, Translated: Marshall S. Shatz, by: M.E. Sharpe, Inc., New York, 2005.
3. Avrahm Yarmolinsky, ROAD TO REVOLUTION A Century of Russian Radicalism, THE MACMILLAN COMPANY, New York, 1959.
4. Charles R. Holm, Black Radicals and Marxist Internationalism: From the IWMA to the Fourth International, 1864–1948, unpublished Master Theses, Department of History, College of the University of Nebraska, Lincoln, Nebraska, May 2014.
5. Eric McCurdy Johnson, Revolutionary Lives: Ideals and the Everyday for Russian Radicals in the 1870s, A dissertation submitted in partial satisfaction of the requirements for the degree of Doctor of Philosophy in History in the Graduate Division of the University of California, Berkeley, Spring 2019.
6. FRANCO VENTURI, ROOTS OF REVOLUTION A History of the Populist and Socialist Movements in Nineteenth Century Russia, Translated from the Italian by: FRANCIS HASKELL, ALFRED A. KNOPF, NEW YORK, 1960.
7. G. H. PERRIS, RUSSIA IN REVOLUTION, LONDON: CHAPMAN & HALL, LTD., 1905.
8. Georg von Rauch, A HISTORY OF SOVIET RUSSIA, Translated by: Peter and Annette Jacobsohn, FOURTH REVISED EDITION,

- FREDERICKA. PRAEGER, Publishers, New York – Washington – London, 1966.
9. GRAHAM JOHN GAMBLIN, RUSSIAN POPULISM AND ITS RELATIONS WITH ANARCHISM 1870–1881, Unpublished PhD thesis in philosophy, University of Birmingham, December 1999.
10. Gözde Demirel, Routes of Ideological Tendencies in Russia in 19th Century: Narodnik Movement, Ankara, January 2016.
11. L.D. Trotsky, The Young Lenin, ed. By: Maurice Friedberg, trans. By: Max Eastman, New York: Doubleday & Co., 1972.
12. Masaharu Tanaka, THE NARODNIKI AND MARX ON RUSSIAN CAPITALISM IN THE 1870's–1880's, ECONOMIC REVIEW, MEMOIRS OF THE FACULTY OF ECONOMICS, THE KYOTO UNIVERSITY, VOLUME. XXXIX, NUMBER. 2, (OCTOBER 1969).
13. Neil Faulkner, A People's History of the Russian Revolution, First published, Pluto Press, London, 2017.
14. Ondrej Marchevský, P. N. Tkachev, el predecesor de Lenin con (sin) impacto, Estudios 132, vol. xviii, primavera, 2020.
15. Panayotis Goutziomitros, FROM THE DECEMBRISTS TO THE NARODNIKS: THE RADICAL OPPOSITION IN THE RUSSIAN EMPIRE AND ITS LEGACY, Unpublished MASTER THESIS, NATIONAL AND KAPODISTRIAN UNIVERSITY OF ATHENS, Athens, 2018.
16. RAYMOND BEAZLEY and others, RUSSIA FROM THE VARANGIANS TO THE BOLSHEVIKS, OXFORD AT THE CLARENDON PRESS, 1918.
17. Richard Mullin, The Russian Narodniks and their relationship to Russian Marxism, In: Left Radicalism and Populism in Europe, Edited

- By: Giorgos Charalambous and Gregoris Ioannou, 1st Edition, First Published, ImprintRoutledgePub., London, 2019.
18. Simon Clarke, Was Lenin a Marxist? The Populist Roots of Marxism–Leninism, Historical Materialism, Vol. 3, Issue.1, 1998.
19. Teodor Shanin, Late Marx and the Russian Road: Marx and the Peripheries of Capitalism, London: Routledge, 1983.
20. Tim Chapman, Imperial Russia 1801–1905, First published, London and New York, 2001.
21. Борисов Павел Александрович, ВОЗНИКНОВЕНИЕ РЕВОЛЮЦИОННОГО ТЕРРОРИЗМА В РОССИИ В 1860 – 1880 ГГ.: ФАКТОРЫ, ЭТАПЫ, ПОСЛЕДСТВИЯ, Историко-филологический факультет, ПИ им. В. Г. Белинского Кафедра «История России, краеведение и методика преподавания истории», МИНИСТЕРСТВО ОБРАЗОВАНИЯ И НАУКИ РФ, «ПЕНЗЕНСКИЙ ГОСУДАРСТВЕННЫЙ УНИВЕРСИТЕТ», Пенза, 2017.
22. Государственные преступления в России в XIX в. Ростов н/Д., 1906.
23. Записка министра юстиции графа Палена, Успехи революционной пропаганды в России, Женева, 1875.
24. Н. А. Троицкий, Царские суды против революционной России, Саратов, 1976, р.42.; П. А. Кропоткин, Записки революционера, М., 1966.
25. Н.А. Троицкий, Россия в XIX веке: Курс лекций. — М.: Высш. шк., 1997.
26. Николай Троицкий, История России XVIII–XIX вв., Революционное движение в России, Народничество: Глава IV.

Большое общество пропаганды и «хождение в народ». Гибель
Общества, 2. «Хождение в народ» 1874 г.

27. Обзор социально-революционного движения в России. СПб.,
1880.

- المواقع الإلكترونية:

1. http://scepis.net/library/id_2955.html
2. <https://marxists.architecturez.net/glossary/orgs/n/a.htm#narodniks>
3. <https://marxists.architecturez.net/history/usa/eam/fi/firstinternational.html>
4. https://www.academia.edu/23448004/The_Russian_Empire_1861-1917_a_political_glossary
5. https://www.academia.edu/29705036/Plekhanov_and_Socialism_as_completing_the_Westernization_of_Russia
6. <https://www.britannica.com/biography/Peter-Alekseyevich-Kropotkin#info-article-history>
7. <https://www.encyclopedia.com/humanities/encyclopedias-almanacs-transcripts-and-maps/lavrov-petr-lavrovich-1823-1900>
8. <https://www.peterlang.com/view/9783653997217/Chapter16.html>
9. <https://www.sgu.ru/archive/old.sgu.ru/files/nodes/9860/2.pdf>
10. <https://www.wsws.org/en/articles/2016/12/05/plek-d05.html>